

بدل الاشتراك من سنة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المسدد ٢٩٠ « القاهرة في يوم الاثنين ٣ ذو الحجة سنة ١٣٥٧ - الموافق ٢٣ يناير سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

من مآسى الحياة

ضحية من هذا ؟

الآباء يا كلون الحصرم ، والأبناء بخيرسون !

كنت في مكتبي مساء الأس آتحدث إلى قصصية شاعرة
جاءت تهدي إلي قصة للتقريط ، وقصصى كاتب جاء يقدم
إلى أقصوصة للنشر . وكان من مطارحات الحديث أن تكلمنا
في نصيب الخيال والواقع من قصة الأدبية وأقصوصة الأديب ؛
وجرى على الألسنة الثلاثة كلام فى روعة الواقع المحض ،
وزخرفة الفن البارع ، وجاذبية الخيال الممكن . وكأنما كان
يدافع عن الحقيقة مدافع من وراء الغيب فأدخل علينا فتى
ذاوى الفتوة ضارع الجسم ، ألف القدر من شقائه مأساة
لا يحتاج الكاتب فى سردها إلى تليفيق خياله أو تزويق فنه

قرأ هذا الشاب ما كتبناه عن بعض من عرفنا من فرائس
البؤس ، فظن لبراءة فكره وسلامة صدره أن ما نكتبه
عن هذه المآسى الآلمية يصادف من أولى الأمر استماعاً واقتناعاً
ورحمة ، فأراد آخر الراى أن يسمعهم أينته الموجه من هذا
المكان القريب . ولو علم فتانا أن القدرة صفة من لا يرحم ،
وأن الرأفة خلق من لا يستطيع ، لأدرك أن كبراءنا وأغنياءنا
يقرأون مآسينا للتلى والفن ، كما تقرأ نحن ملاحيمهم للتلى
والصجب . فإذا كانت لهم عيون فعيونهم من غير دعوع ،

الفهرس

صفحة

- ١٤٢ ضحية من هذا ؟ : أحمد حسن الزيات ...
١٤٥ الأم ... أو التاريخ الحى : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٤٧ إلى الدكتور طه حسين ... : الدكتور زكى مبارك ...
١٤٨ من برجنبا الساب ... : الأستاذ توفيق الحكيم ...
١٤٩ دعه كله يذهب ... :
لشاعرة ليلا هويلر ولككس
بقلم الآنة الفاضلة « الزهرة »
١٥٣ التنى وسرعظته ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٥٦ موكب الليل « مصورة » : الأستاذ محمود الحنيف ...
١٥٧ الغرب يحنى ... : الأستاذ أحمد خاكي ...
١٦٠ أسباب التسليم ... : الدكتور يوسف هيكل ...
١٦٢ مكيم جوركي ... : الأستاذ محمد لطف جمعة ...
١٦٥ القتاء « مصورة » : الأستاذ ابن عبد الملك ...
١٦٦ القديم والجديد ... : الأستاذ محمد أحمد الضراوى
١٧٠ الأندية الأدبية فى مصر : (لسندوب الرسالة) ...
١٧٢ بين المرأة والرجل ... : الآنة زينب الحكيم ...
١٧٥ قصة السلم التجريبى .. : الدكتور محمد محمود خال ...
١٧٩ الجبال المصرية القديم ... : الدكتور أحمد موسى ...
١٨١ الضربات (قصة) ... : السيدة وداد سكاكى ...
١٨٥ فى العمر العربى ... : الدكتور بشر فارس ...
١٨٨ الأستاذ طنطاوى جوهرى يتقدم إلى جائزة نوبل للسلام من
سنة ١٩٣٩ - شروط جائزة نوبل للسلام ...
١٨٩ المجمع العلمى المصرى ملتقى جلته ٩ يناير - برنامج المؤتمر
الطبي العربى ...
١٩٠ حفلة تأبين الأساتذتين الكندرى ولىنو ...

حواليه التوازل ؛ فعاد ينظر في الخازن ويبحث في الدفاتر فوجد الخطر الذي لا يدفع ، والقضاء الذي لا يُرد . وحاول أن يتفق مع الغرماء والخرفاء فلم تساعده فداحة دينه وطراءة سنه على هذا الاتفاق ، فاستغرق بعض الدين كل التركة ، وأعلنت المحكمة إفلاس المتعثر ...

وفي عشية ونحاهها فقدت الأسرة المدللة وسيلتها لعيش ومكاتها في المجتمع ، فلم يعد لها بعد الله عائل ولا وائل غير هذا الشاب وشهادته يحملها عليها طابع الحكومة وخاتم وزير المازن بأنه تربي ونعلم ، فن حقه أن يمارس شؤون الناس ويلى أمور الدولة . فانتقل الفتى بأسرته إلى القاهرة ، ثم أخذ يقطع السبل المؤدية إلى الوزارات كل صباح وهو نفور بشهادته ، مدل بكفايته ، فلم يدع باباً من أبواب الدواوين إلا طرقة . ثم ألح في الطرق رجاء أن يصيخ إليه سمع فلم يشعر بوجوده غير السعاة والحجاب ، فاقصوا له حيناً ثم يرموا به قهروه وطردوه . وأدرك للسكين بعد لأي أن الشهادة من غير مدد ورقة عليها مداد . فأخذ يلتبس الشناعة عند أبواب السراوة والجاء . ولكن الشناعة في أيامنا أصبحت حرفة لا يبذلها الشفيع إلا لمن يبذل فيها المال أو المرض . فكان الفتى كلما سمع برجل من رجال النفوذ قصده وقص عليه قصصه ، فلا يكاد الرجل العظيم يعلم أن له أخوات في غيسان الشباب ، وأما لا تزال في ربيع العمر ، حتى تحوم نفسه على الخدر الدليل ، فتثور الحية بالفتى فلا يجد لها متنفساً إلا البكاء والاختفاء

والتمس البائس السبيل إلى العمل بالفكر وباليد فلم يوفق . وأوشك أن يفقدن الحلية الأخيرة من حلى أمه ؛ وخشى أن يختم الموت على الأفواه الثمانية الذابلة ، فتقدم إلى العمل (فاعلاً) في عمارة تبني ، فردّه (المقاول) لرقه جسمه ودقة عظمه ! فانكفاً الطريد بالفشل والحجل إلى أسرته اليانسة الوهلى ؛ وباتوا جميعاً على الطوى والجوى يخلطون بالبكاء بالبكاء ، ويصِلون (البقية في ذيل الصفحة التالية)

وإذا كانت لهم قلوب قلوبهم من غير شفقة . ولكنه أخذ يستريح إلينا بما كابد من باطن ألم ومكنون الأسمى ، فأخذت الكاتبة تهفه عبرة سالت على الخلد ، وأخذ الكاتب يعجب أن يبلغ البؤس بالناس إلى هذا الخلد ، وتركالي أن أقص عليك فصلاً من هذه الرواية :

في المنصورة أيضاً بلد المال والجمال والشعر ، سطر الدهر المصروف في سجل الألم الإنساني هذه المأساة . كان أبوه من كبار التجار في هذه المدينة ؛ وكانت يدها كيدي الخازن الماهر في المصرف العظيم تسيلان في الأخذ والمطاء ورقاً وقضة . وكان معدوداً في سراة القوم ، يعيش عيش المترفين السرفين ، يطلق نفسه في العز ، ويقلب أهله في النعم ، وينشئ أطفاله السبعة على كبر النفس ورقعة الهوى وبعد الأمل . واتسق له الحال ورواته الجلط الناهض فظن أمره قد عظم على الأيام واعتصم من الطوارق ، فأغفل الواظبة والمراقبة ، وأهل المراجعة والحاسبة ، فصار الداخل لا يسجل ، والخارج لا يحصّل ؛ واجتمع عليه العدوان السخيان : التاجر المصدّر الذي يعطى ولا يأخذ اعتماداً على الضمان ، والشارى المستهلك الذي يأخذ ولا يعطى انكلاً على الأمانة . وظلت الأمور تجري في مجاريها اليومية ، تفرغ صناديق البضاعة ليلاً في الخازن ، ثم توزع على الناس نهراً في المواثيق ؛ ولا يعلم إلا الله والتاجر ما في هذا الرواج العظيم من البوار ، وما يبطئه هذا الريح الموهوم من الخسارة

وكان هذا الفتى وهو بكر أبيه قد نجح في امتحان البكالوريا بقسمها العلمى حين نزلت بهذا التاجر الغرور علة فادحة . وأعان المريض العلة على نفسه بما انكشف له من سوء الحال وظلام المستقبل قضت عليه

جلس الفتى في المتجر مكان أبيه الراحل وهو يكفكف عبرات العين بالصبر ، ويخفف حشرات القلب بالرجاء ، وفي اعتقاده أنه سيبنى على أساس مكين ويصمد على رأس مال ضخم . فلما خطا الخطوة الأولى تفتحت أمامه الهوى ، وتنجرت

الأم... أو التاريخ الحى

للأستاذ عباس محمود العقاد

—

كثر الحديث فى الأسبوع الماضى عن « ماري أنطوانيت » والثورة الفرنسية ، لأن داراً من دور الصور المتحركة عرضت حياة هذه الملكة المنكوبة فى صورة قريبة إلى التاريخ ولكنها أقرب إلى الفن والتصرف الذى يقتضيه فى بعض المناظر . وشهدت هذه الرواية التاريخية فأبقت من براعة تمثيلها وعرضها أنها قد جعلت الثورة الفرنسية ذكرى حياة لمن شهدوها كأنهم قد عاشوا فى أيامها وتقبلوا بين تقلباتها وطبعوا فى أخلاقهم بعض حوادثها . وأعانبهم على ذلك أن حقائق التاريخ ملزمة فى مسائلها الجوهرية أحسن التزام مستطاع ، وأنها معروضة على مثال نفسى لا على مثال اجتماعى أو على يقصر الأمر على التأمل والتدبر ولا ينفذ به إلى متحرك العاطفة والإحساس

قال « ستيفان زفيج » أكبر كتاب السير المعاصرين فيما مهد به لسيرة « ماري أنطوانيت » إن : « الفاجعة التاريخية » تقوم على البطولة أو على أناس من جيازة النفوس والمقول . فإن لم تكن كذلك فهي تقوم على « إنسان عادى » يتعرض للأحداث الجسام التى تفوقه فى الكبر والضخامة وتجعله عظيماً بما يحيط به من أقدار عظيمة وإحن لا طاقة له باتقانها ولا بالخلاص منها بعد وقوعها

ولم تكن ماري أنطوانيت من معدن البطولة والجبروت ، ولكنها كانت امرأة من الطراز الوسطى الذكاء والزواج والأخلاق ،

الدعاء بالدعاء ، حتى سمعوا أن كلية الطب تطلب فراشين ، فتقدم صاحب الشهادة مع صاحب الكنيسة ، وأمله كله ألا يزداد عن هذا الملجأ الأخير !

وها هو ذا الآن فى قسم الكيمياء يتنظف لرفاقه فى الدراسة المقاعد والمناضد بأجرة فى الشهر مقدارها مائة وأربعون قرشاً يحفظ بها أربعة أعراض وثمانية أرواح ! ولعله بفضل ما تعلم من المعادلات والوحدات لا يتعب كثيراً فى حساب هذا الدخل !

عزيم الزمان

١٠ . ١٢

تحب سهولة الحياة ولا تشغل بالها بالفواجع والمشكلات . فلما أحاطت بها الفواجع والمشكلات على الرغم منها ظهرت « الفاجعة التاريخية » على غلط يشبه فواجع الأبطال والجيازة ، من غير بطولة ولا جبروت والرأى عندنا أن « الفاجعة الكبرى » تهز النفس هزاً عنيفاً فى حالتين اثنتين : إحداهما حالة البطولة والجبروت التى أشار إليها ستيفان زفيج ، والثانية حالة الإنسان العادى الذى تمتحنه الأحداث فى كل جانب من جوانب نفسه فلا تدع له حاسبة بعيدة من سلطانها غير مجروفة فى دوافق تيارها . وكذلك كانت فاجعة التاريخ التى أحاطت بماري أنطوانيت

كانت ملكة وزوجة وأما ومحبة وامرأة من بنات آدم وحواء كسائر النساء . فأتت لها الأحداث جانباً من هذه الجوانب إلا استغرقت وطفة عليه : امتحنت منها الملكة فى دولتها ونظام حكمها وعلاقتها بسياسة بلادها التى حكمها وسياسة بلادها التى ولدت فيها ؛ وامتحنت منها الزوجة فى قرينها الذى حالت بينها وبينه علة العجز الصحى سبع سنوات ، حتى إذا شفى من عجزه أصابها فيه خطوب الثورة ودسائس البلاط ؛ وامتحنت منها الأم فطعمها الثوار وطعمها وليدها نفسه فى أمومتها ، بل فى شرف الأمومة فضلاً عن حنائها ؛ وامتحنت منها المحبة فكانت قصتها مع السويدي فرزن كأقصى ما تكون قصص الفراق أو قصص الغرام المكبوت ؛ وامتحنتها فى أنوثتها فوفقت بينها امرأة عزلاء بأذى المقاتل لكل منهم مسموم

لذلك كانت فاجعة « ماري أنطوانيت » من أكبر فواجع التاريخ وإن كانت هى وكان لويس السادس عشر زوجها المظالم من معدن غير معدن البطولة والجبروت ، لأن النفس الآدمية تقابل هذه الفاجعة من نواحي شتى وصلت كلها إلى غاية الذى وقصارى الاستقصاء . ولا ريب أن الفجيعة الكبرى بين هذه الفجائع المتفرقة التى التقت فى شخص واحد كانت هى فجيرة الأم أو فجيرة الأمومة البالغة فى القسوة والإيلام

شهد القاهريون « نورماشير » وهى تمثل فجيرة ماري أنطوانيت يوم جاءها وكلاء الثورة يأخذون منها طفلها الصغير وسلوتها العظمى فى بلاء السجن وبلاء الضنك والحرمان فأما « ماري أنطوانيت » فالتاريخ لا يروى لنا أنها قد فلتت فى ساعة توديع ابنها ما فعلته نورماشير على اللوحة البيضاء ،

بالسؤال عمن علمه هذا أجاب على عادة الأطفال : إنها هي أمه وعمة . . . ! سم حرضه المحرضون على الشهادة بما قال وبما أضافوه إليه من هراء لا يقبله العقل ولا يحتمل التصديق ، فأنتفت أن تجيب عن هذه التهمة وتجاهلتها حتى نه بعض المحلفين رئيس المحكمة إلى هذا التجاهل فأعاد سؤالها فلم ترد على أن تقول : « إذا كنت لم أحب فإنما آيت الجواب ، لأن الطبيعة تأتي أن تجاب تهمة كهذه توجه إلى أم . وإن لأحيل الأمر في هذه المسألة إلى جميع الأمهات الحاضرات في هذا المكان »

فشر أعضاء المحكمة وشر دعاة الاتهام معهم أن الضربة فائلة ، وأنهم ما صنعوا بها إلا أن قربوا بين هذه الأم وبين جميع الأمهات والآباء ، فسرى في الحاضرات والحاضرين شعور العطف عليها والرأى لما أصابها ، وما كانوا حاضرين إلا للشهادة والازدراء وقد كان آخر ما صنعت به بعد صدور الحكم بموتها وبقينها أن وليدها لم يبق له بعدها من يشرف على أمره غير عمة المسجونة أنها كتبت إلى تلك العمة ترجوها الصفح عن الغلام وتعتذر له بصغر سنه وسهولة إغرائه ، وتوصيها به خير الوصاة

لقد كانت مصيبة الأم في حياة ماري انطوانيت أظلم المصائب وأشدها حلكة وسواداً ، ولكنها كانت أنصع الصفحات في سيرة هذه الملكة المنكودة والمرأة البتلة ، وإن تلك الصفحة وحدها لكفيلة بخلق « الفاجعة الكبرى » في هذه السيرة النازفة بين سير النساء عباس محمد العقاد

ولا أنها قد مانعت هذه المأنة وتخطت هذا التخييط وبكت هذا البكاء ، ولكن المثلة أرادت أن تجمع في هذا الموقف ما تفرق في أعوام من الحنان المفجوع والعطف الملعون ، فبالفت هذه البالغة التي صدقت بها الفن وإن لم تصدق التاريخ

فقد ثبت في الأسانيد الصحيحة أن هذه الأم الوفية ضيعت نفسها مرات وأعرضت عن كثير من وسائل النجاة في سبيل الطمانينة على وليدها الصغير

فلما فشلت خطة الهرب إلى « قارين » وأصبح استئناف السير في الركبة المقفلة ضرباً من المستحيل عرض عليها بعض الأنصار المخلصين ركوب الجياد في المسافة القصيرة الباقية بينهم وبين الحدود قبل إطباق الثوار والجنود ، فأبت هذا الاقتراح مخافة على ابنتها أن تصيبه رصاصة من بعض الجنود ، لا يأمن التعرض لها على ظهر جواد كما يأمنها في الركبة المقفلة أو الركب المجهول ولا دبر المكيون إخراجها من السجن وإخراج ابنتها وبناتها معها في أسحال العامل الذي يوقد المصاييح مع أولاده الصغار فشلت هذه الخطة في اللحظة الأخيرة ، ثم قيل للملكة إنها تستطيع الهرب وحدها على أن تترك ابنتها وابنتها ولا خوف عليهما كما يخاف عليها من جراء المحاكاة والاضطهاد . فأبت كل الإباء وآثرت البقاء مع وليدها على النجاة وحدها وهي لا تعلم مصير هذين الطفلين

ولا ألح عليها المحامى أن تسأل المحكمة الثورية تأجيل يوم المحاكمة ريثما يستمد للدفاع ويفرغ من مراجعة الأوراق رفقت إلحاحه وأصرت على رفضها مخافة أن يكون اعترافها بمحاكمة الثورة بمثابة الزول عن حق ولدها في وراثة التاج . فعاد المحامى يحتال عليها من ناحية حنان الأمومة ، ويذكرها أن حياتها مطلوبة لولدها لا لنفسها ، واسترسل في هذا الإغراء فلم يتحدث طويلاً على هذه النعمة حتى أقلت عن عنادها وثابت إلى القبول وكتبت خطابها المحفوظ الذي جمت فيه بين الحيلة والإصغاء إلى رجاء المحامى ، فأفرغته في قالب الإخبار والعمل بنصيحة المحامى كأنما هو مكتوب على لسانه لا على لسانها حتى يتحقق به الإبلاغ ولا يتحقق به الاعتراف

والكارثة الكبرى يوم ضبط ابنها الصغير بعد فصله منها وهو يمبث العتب الذي لا يعرف في مثل سنه الباكورة ، فلما روع

النص في الإسلام

في الأدب والأخلاق

يتم في مجلدين كبيرين وثمنها ما أربعون قرشاً
وهو يطلب من المكتبات الشهيرة في البلاد العربية
ويطلب بالجملة من مطبعة الرسالة

إلى الدكتور طه حسين

للدكتور زكي مبارك

أيها الأستاذ الجليل :

تفضلت فأهديت إلى نسخة من كتابك الجديد (مستقبل الثقافة في مصر) وكان من واجبي أن أشكر لك هذه الهدية بخطاب أسجل فيه هذا التلطف . ولعلني لو حاولت ذلك لاهتديت إلى أن من الخير أن أنتهز الفرصة وأشرب معك كأساً من الشاي في بيتك لنجدد العهد ؛ ولكنني آثرت أن أشكر لك هذه الهدية بأسلوب آخر هو الهجوم عليك

وما كان ذلك حباً في المشافهة كما يتوهم بعض من لا يفقهون ، وإنما كان ذلك لأنني أشعر أننا أسرفنا في حب السلام ، والسلام ضرب من الموت ، وأعتقد أننا في هذه الأيام مختلف أقل مما يجب وبأولنا إذا لم نختلف !

ويسرني أن أعرف فيما بيني وبين نفسي أني لم أقصر في محاربتك ، ولم يفتني أن أؤذّر رجال التعليم بخطرك ، وقد قلت لهم بصوت يسمع أهل القبور : « إن هذا الرجل سينتزع من أيديكم كل شيء » فاستمع مستمع ولا استجاب بحبيب

وكم قلت للغاقلين : إن طه حسين ليس أعلم العلماء ، ولا أحكم الحكماء ، وإنما هو رجل « متحرك » كما يعبر أهل بغداد ، فتحرّكوا يا جامدين لتسدوا عليه الطريق

كم قلت : إن من الغفلة أن يسكت رجال التعليم إلى أن يسمعوا صوت الناقوس من طه حسين ! وما قلته لرجال التعليم قلت بعضه لنفسى ، ففي كتابك الجديد آراء أذعنهما من قبلك في الجرائد والمجلات ، ولكنني لم أحتفل بها كما احتفلت فأذيعها في كتاب خاص ، ولو أني فعلت لأضمت عليك فضل سبق . ولكن ما فات فات ما كان يسرني أن تنتصر ، وإن كنت أقسمت بعين الوفاء

لكلية الآداب ؛ ولكن ماذا أصنع وأنا مضطر للكلمة الحق في إنصافك بحكم الضمير والواجب ؟ ماذا أصنع وأنا أرى أنصارى في غصائمتك لا يملكون غير مضغ الأحاديث ؟ ماذا أصنع وأنا لا أرى بين رجال التعليم من يبدى رأياً صحيحاً أو سخيفاً في مستقبل الحياة الأدبية والعلمية ؟

كنت أتمنى أن يشغل بمستقبل الثقافة في مصر عشرات من الباحثين منهم شيخ كلية اللغة العربية وعميد دار العلوم ورئيس الجمع اللغوى ومدير دار الكتب المصرية ؛ ولكنك تفردت بذلك الإحساس الدقيق الذي يظهر في اختيار الطرف المناسب لما تذيع من مذاهب وآراء ؛ فإن بدا لبعض الناس أن يحسدك على هذا سبق فليسال نفسه ماذا صنع بالإجازات الصيفية ، كما صنعت أنت بالإجازات الصيفية

أتريد الحق يا دكتور ؟

أنت رجل مقتحم ، ومن حق المقتحم أن ينتصر كما انتصرت

ولكن ماذا في كتابك الجديد ؟

هو في مجلته وتفصيله شاهد على أنك تقدر المسؤولية الملقاة على عاتق عميد كلية الآداب . وأنت في كتابك هذا قد فصلت ما يعترض مصر من المضلات التعليمية أجل تفصيل . وليس لكتابك الجديد بريق الكتب الأدبية ، ولكن له جلال الكتب التعليمية ، فتقبلني مني ومن جميع المصنفين أصدق آيات الثناء

ثم ماذا ؟ — في كتابك الجديد كثير من البديهيات ، فهل ترى من الحق أن نحاسبك على التطويل في شرح البديهيات ؟

من الذى حدثك أن المصريين يحتاجون إلى من يدلهم على أنهم في تصورهم وعقليتهم يقتربون من إيطاليا وفرنسا أكثر مما يقتربون من الصين واليابان ؟ من الذى حدثك أن المصريين يحتاجون إلى من يذكرهم بأنهم قوم لهم عقول تدرك ما يدرك الأوروبيون في ميادين العلوم والآداب والفنون ؟

في كتابك بديهيات كثيرة من هذا النوع ، فاستغن عنها إن شئت في الطبعة التالية لئلا تسجل على وطنك جهل البديهيات ثم ماذا ؟ — قلت إن عقلية مصر عقلية يونانية ، وصرحت بأن الإسلام لم يغير تلك العقلية . فأسمح لي أن أشكوك إلى عميد كلية الآداب ، فعميد كلية الآداب وهو أستاذى وأستاذك ، واسمه طه حسين إن لم تمنحني الداكتر ، يعرف أن مصر ظلت ثلاثة عشر قرناً وهي مؤمنة بالعقيدة الإسلامية ، والأمة التي تقضى ثلاثة عشر قرناً في ظل دين واحد لا تستطيع أن تفر من سيطرة ذلك الدين

عميد كلية الآداب الذى أعرفه أنا ، وإن تجاهلته أنت ،

يعترف بأن الاسلام رج الشرى
رجة أقوى وأعنف من الرجة
التي أثارها الفلسفة اليونانية .

عميد كلية الآداب يشق
بأن في مصر شمائل من العقلية
اليونانية التي تلتفت الدروس عن
مصر الفرعونية . ولكنه مع
ذلك يؤمن بأن لمصر عقلية
إسلامية، وهذه العقلية الإسلامية
لها خصائص يدر كها أصغر مدرس
في كلية الآداب . وأرجو ألا يضيئ
صدرك بهذه الحقيقة فقد تلتق
بعد أيام أو أسابيع وأشرح لك
ملا يحتاج إلى شرح ، كأنشغل
نفسك بشرح ملا يحتاج إلى شرح
من المؤكد عندي أنك لم
تستشر عميد كلية الآداب قبل
أن تصرح بأن الإسلام لم يغير
العقلية المصرية ، وذنبك في هذا
التهاون عظيم لأنك قريب منه ،
واتصالك به لا يجشمك أى عناء .

عميد كلية الآداب يعرف ،
كما أعرف أنا وتعرف أنت ،
أن الديانات تفتقر ثم تجتمع ،
وهي في روحها تحدث الناس
بأعلوب واحد في أوقات الضعف ،
ولكن هذا لا يمنع من أن
هناك خصائص للعقلية الإسلامية
والعقلية المسيحية ، وهذه
الخصائص تخفى على العوام
ويدركها الخواص .

وكيف لا توجد هذه

من حرسنا الله

« هل كانت علومك المدرسية ذات أثر فعال في إظهار
مواهبك الأدبية ؟ » هذا السؤال ألقته مجلة أدبية فرنسية
على الروائي دورجليس فأجاب : « إن الرجل الذي يهجم
على الأدب وهو مبرود بتكوينه المدرسي وحده لا يمكن
أن يكون غير كاتب ضعيف » . وقال الشاعر بول فاليري
في مثل هذا المقام : « إن أساذق في المدرسة كانت لهم
عن الأدب فكرة تدعو إلى الرأء . بخيل إلى أن النبء
وفقر الذهن وبلاغة الشعور وضعف التصور وانعدام الخيال
مواد مقررة رسمياً في المناهج الدراسية ! »

لو سئلت أنا أيضاً لما خرجت إجابتي عن هذا المعنى .
فلقد فلتت المدرسة كل شيء لتتفرق من الأدب وتخيفني
من اللغة فوضعت بين يدي أسمع الكتب العربية معنى وفكراً
وأعسرها لغة وأسلوباً وأبعدوا عن مخاطبة النفس المتفتحة
لجمال الخليفة . لقد علمتني المدرسة كراهية الشعر العربي .
وقد لبثت زمناً لا أطيق الإساءة إلى بيت واحد من ذلك
الشعر السخيف الذي أرغمنا على حفظه إرغاماً . شعر ليس
فيه قطرة من ماء الشاعرية . إنما هو ضرب من تلك الحكم
والواعظ المنظومة التي لا كتبها الألسن ومضغتها الأفواه
حتى أصبحت « تفلاً » جافاً لا تقع فيه . تلك هي مادة
غذاثنا الذهني . أما إذا اجتهدنا فقرأنا كلاماً جميلاً خارج
المدرسة فإننا لن نلقى من العلم غير التجهم والاستنكار .
وأذكر أن الأدب الإنجليزي أوحى إلى كتابة قصة تمثيلية
صغيرة وأنا في المدرسة الثانوية فرفعتها فخوراً إلى مدرس
الأدب العربي فكان جزائي الإهمال المهين . على أن من
الإنصاف أن أذكر أن معلماً شجاعاً مجرباً يوماً فأطلقنا على
أبيات عذبة رائعة للعباس بن الأحنف فأمرقت وجوهنا
وانطلقت من قلوبنا آهة المصفور الذي أفلت من قفص
وحلق في فضاء الطبيعة الباسمة الجميلة . فارتد المدرس المسكين
والثفت إلى باب القاعة خائفاً كأنه اقترف جرماً هائلاً . منذ
ذلك اليوم أدركت أن هنالك كنوزاً في عالم الأدب والشعر
يخفونها عن عيوننا المتطلعة .
توفيق الحكيم

الخصائص بين دينين مختلفين ،
مع أننا نعرف أن هناك خصائص
عديدة في الدين الواحد حين
يختلف أهله بعض الاختلاف ؟
إننا نعرف أن الكاثوليكية
خصائص وللبروتستانتية
خصائص ، لأننا نعرف أن العقلية
السنية خصائص وللعقلية الشيعية
خصائص

فكيف جاز عندك ياسيدى
الدكتور أن تقول أن الإسلام لم يبد
العقلية المصرية بتغيير ولا تبديل ؟
أنا لا أنكر أن مصر ورثت
ما ورثت من علوم اليونان ،
ولكني أنكر أن تكون مصر
عاشت بعقلية واحدة منذ آلاف
السنين إلى اليوم . هل تصدق
حقاً يا دكتور أن المصريين أحسروا
العقلية اليونانية بعد الإسلام
إحساساً واضحاً صريحاً ؟

في الحق أن المصريين في
حياتهم الإسلامية شغلوا أنفسهم
بعلوم اليونان أكثر من عشرة
قرون ، ولكنك وقد جلست
على حصير الأزهر كما جلست
تعرف أن المصريين لم يتذوقوا تلك
العلوم ، والأزهر لا يزال باقياً
فتمال من نسال أهله ماذا فقهوا
من علوم اليونان ؟ تعال معي
يا دكتور لنقضى بين علماء الأزهر
ساعة أو ساعتين فسترأى جيماً
يعتقدون بأن العقلية اليونانية

هي التي قضت على اليونان بأن يكونوا باعة الفاصوليا والسردين !
أنا لا أنكر قيمة التراث الذي خلفه اليونان القدماء ،
ولكني أرتاب في أنه وصل إلى ألاف العقلية المصرية .

وأنت تعرف من نفسك ما أعرفه من نفسي ، أنت تعرف
أننا لم نفقه الفلسفة اليونانية إلا بعد أن ارتضنا رابضة عنيفة جداً .
فإن ادعيت أنك فقهت فلسفة اليونان وأنت طالب في الأزهر
فأنا أقول إنى لم أفقه تلك الفلسفة حق الفقه إلا بعد أن تلقيتها
على أساتذة أوريين في الجامعة المصرية . وما أظنك تهمنى بقلة الذكاء
والعلوم التي لا تهضم إلا بعد جهد وشقة لا تغير عقليات
الشعوب وإن غيرت عقليات الأفراد

أنت تعرف فيما تعرف أن الفقه الإسلامى نفسه كان يتغير
بالانتقال من أرض إلى أرض ، فكان للشافى مذهب في مصر
ومذهب في العراق . ومعنى ذلك أيها الأستاذ الجليل أن العقليات
تتغير من وقت إلى وقت باختلاف ظرف الزمان ، وظرف المكان
والموجة الإسلامية التي طفت على مصر فتقلتها من لغة إلى لغة
ومن دين إلى دين ، والتي قضت بأن تفرد مصر بحراسة المروية
والإسلام بعد سقوط بغداد ؛ هذه الموجة العاتية لا يمكن أن يقال
إنها لم تنقل مصر من العقلية اليونانية إلى العقلية الإسلامية
ولكن ما هي تلك العقلية الإسلامية ؟ هي لون آخر غير العقلية
اليونانية بلا جدال ، وهي لا تُشرح في مقال واحد ، وإنما يشرحها
كتاب ينفق فيه رجل مثلك عدداً من السنين الطوال
وأنا مع هذا لا أنكر أن الإسلام في مصر له خصائص غير
الخصائص التي يمجدها الباحث حين يدرس الإسلام في الحجاز
أو في الشام أو في المغرب أو في العراق

وقد تعرضتُ لشرح بعض هذه الخصائص حين تكلمت
عن صور المجتمع الإسلامى في كتب الصوفية ، ولكنها ما تزال
في حاجة إلى درس أوفى من الدرس الذى يقع في فصل من كتاب
أقول هذا وأنا أشعر بأنى لم أزحزحك تماماً عن موقفك ،
ولكنى موقن بأنى عرضت مدرك لشبهات ستوجب عليك الحذر
حين تسكلم في هذا الموضوع مرة ثانية ؛ وأنت تعرف ما أعنى

ثم ماذا؟ ثم ماذا؟ ثم عرضت بالتفصيل لمشكلة اليوم وهي:

التراع بين الأزهر ودار العلوم

ويجب أن يكون مفهوماً أنك ألّفت كتابك لصاية بريئة
من الهوى لأنك عميد كلية الآداب ، وعميد كلية الآداب يشرع
للناس مذاهب الحق . وقد تأملت كلامك فوجدته يحتاج إلى تصحيح
ولم لك تعرف أن هوى ليس مع الأزهر ولا مع دار العلوم ،
وإنما هوى مع الجامعة المصرية ، والفرق بينى وبينك أنى لا أكرم
هوى كما تكتم هواك . وما أعارضك في هذه القضية إلا لأنك
سلكت فيها سلكاً يخالف العقلية التي سبقتها بها الجامعة
المصرية ، وهي التعمق في درس الأغراض والمغاني

أنت وازنت بين الأزهر ودار العلوم والمعاهد المدنية ، وقام
عندك الدليل على أفضلية الأزهر ، لأنه أخرج للناس : محمد عبده
وسعد زغلول ومصطفى عبد الرازق ، وأفضلية المعاهد المدنية لأنها
أخرجت للناس : إبراهيم عبد القادر المازنى ، وأحمد لطفى السيد ،
ومحمد حسين هيكل ؛ وسقطت عندك دار العلوم لأنها لم تخرج
أمثال هؤلاء .

صدقت يا دكتور بعض الصدق ، فدار العلوم لم يكن لأبنائها
ماض في السيطرة على الحياة الأدبية على نحو ما يسيطر : هيكل ،
والمازنى ، والمقاد ، وطه حسين ، والزيات

ولكن كلامك على صدقه أحرزنى ، وليتك استشرت عميد
كلية الآداب قبل أن تنشر هذا الكلام المحزن الموجه
أحرزنى كلامك لأنه اسطبع بالمغالطة والإسراف
أنت رجل معلم يا دكتور ، ومن العيب عليك أن تؤذى
إخوانك الملمين : أترأى تؤمن في سريرة نفسك بأنك لم تحكم في
هذه القضية بغير العدل ؟
تمال أناقشك الحساب

إن رجال دار العلوم قد اشتغلوا جميعاً بالتعليم ، ومهنة التعليم
تقتل الأدب أبشع القتل . وأين المعلم الذى تسمح له وزارة المعارف
بأن يستوحى الحياة كما يستوحى الأدباء الذين سيطروا على هذا الجيل ؟
أين المعلم الذى تسمح له وزارة المعارف بأن يصف جبال السابحين
والسابحات في شواطئ الإسكندرية وبورسعيد ، كما صنع الشاعر فلان ؟
أين المعلم الذى يستطيع وصف الصراع بين الهدى والضلال
بدون أن يخاطر بمركزه في الحياة التعليمية كما وقع ذلك للدكتور فلان ؟
أنت تعرف أنى جاهدت أعنف الجهاد لأخلق لنفسى شخصيتين :

شخصية الدرس وشخصية الأديب ، ومع ذلك لم أسلم من عدوان السفهاء

ومتى سيطر لطفى السيد على الحياة الأدبية ؟

كان ذلك يوم كانت حياته خالية من قيود التعليم ، فلما صار مديراً للجامعة المصرية توقفت وترمت حفظاً لحرمة التعليم

ومتى سيطر المازنى على الحياة الأدبية ؟

كان ذلك بعد أن ترك مهنة التدريس وتفرغ لاستيحاء الحياة ، ولو بقي المازنى معلماً لكان مصيره مثل مصير زميله عبد الرحمن شكرى الذى كان يحس مثل لسع العقرب كلما أشار كاتب فى جريدة إلى أن له أشعاراً فى المنزل والتشبيب

ومتى سيطر مصطفى عبد الرازق على الحياة الأدبية ؟

هل يعرف الجمهور شيئاً من تلك السيطرة ؟ وهل يجروء مصطفى

عبد الرازق على إعلان ما كتب من الوجدانيات ؟

إن مصطفى عبد الرازق كتب أجمل ما كتب بامضاء مستعار لا يعرفه غير الخواص ، وكان ذلك لأن حياته فى التعليم الدينى والذى قضت بأن ينسحب جبهة من الحياة الأدبية

الحق يادكتور أن رجال دار العلوم لا يطلب منهم إلا أن يكونوا معلمين صالحين ، وقد كانوا بالفعل

وهنا أوجه إليك كلمة مهمة ستؤذك أعد الإيذاء : من الذى زين لك أن تتحدث على الجنود الجمهوريين ؟ أنت تعرف أن الفرنسيين

يسمون التعليم Métier sans gloire

وما أشقى من يعانى مهنة بلا مجد !

لك يادكتور زميل فاضل اسمه إبراهيم مصطفى ، وهو كالفراء سيموت وفى نفسه شيء من حتى

فهل يرضيك أن تتجاهل مثل هذا الرجل لأنه لم يسيطر على الحياة الأدبية ولم يشترك فى تكوين الجيل الجديد ؟

ومن الذى يسمح اليوم باسم أستاذى وأستاذك سيد بن على الرصنى وله على وعليك فضل لا ينسأ إلا الجاحدون ؟

أكتب هذا وأنا متألم متوجع لأنى أرى عميد كلية الآداب يتجاهل تفضيحات المدرسين ، ولأنى أشعر بأن هذه الأحكام الجائرة تستقط من ميزان الحسنات أعمالى فى التدريس . ولن يعرف الجمهور غير أعمالى فى التأليف وهى لم تكن إلا ثمرات ما انتزعت من أوقات الفراغ

وما أخافه على نفسى أخافه عليك يادكتور ، فانت هدف للحملات

المعتسفين الذين شرعوا يقولون إن إنتاجك الأدبى قل وضعف ، وهؤلاء الذين لا يذكرونك إلا يوم تخرج كتاباً جديداً يسون كل النسيان أن لك شواغل تعليمية تقل نشاطك وتقل إنتاجك وأين النصف الذى يذكر أننا نحدث تلاميذنا بأشياء لو دوت نخرج منها محصول أدبى نفيس يغمر المكاتب ويشغل الأندية والمعاهد ؟ أين النصف الذى يذكر أن من يسيطرون على الحياة الأدبية مديونون أثقل الدين للمدرسين المجهولين الذين لا يعرف التاريخ أقدارهم إلا إن صاروا مؤلفين مشهورين ؟

لك يادكتور زميل فاضل يعيش فى زاوية مجهولة من زوايا الخمول هو الدكتور أحمد ضيف ، وأنا أؤكد لك أن هذا الرجل يمدى صدور تلاميذه بالفكر والعقل ، وقد نفتتى صحبته أجزل النفع ، ولكنه لا يستطيع أن يزاحك لأنه لم يخرج من المؤلفات مثل الذى أخرجت . فن واجبك وأنت عميد كلية الآداب أن تضع للتقدير الأدبى ميزاناً غير ذلك الميزان ، من واجبك أن تذكر أن الجمهور الفرنسى لا يعرف شيئاً عن السيوتونلا أو السيو مورنيه ، ولكن أمثال هذين الأستاذين لهم تأثير عظيم فى تكوين الأذواق الأدبية وإن جهلهم سواد الناس .

وسياتى يوم ينزل فيه الدكتور طه انزلاً تاماً عن الجمهور ويمتلك فيما يسميه الفرنسيون Cours fermés ليحقق مع تلاميذه بعض النقائى الأدبية والفلسفية . ويومئذ يحتاج الدكتور طه إلى من يعتذر عنه أمام الجمهور فيقول إنه يحيا حياة العلماء لا حياة الأدباء . وهل يجمل رجل مثلك أن هناك فرقاً عظيماً بين أستاذ الأدب وبين الأديب ؟

إن أستاذ الأدب تفسده الشهرة لأنها تشغله عن طول الأنس بالتحرف إلى الألفاظ والمصانيف والأساليب . أما الأديب فيفسده الخمول لأنه يصدّه عن درس أسرار النفوس وسرائر القلوب ، ويعوقه عن معاقرة صهباة الوجود

وأنت بحكمك الجائر تنسى أساتذة الأدب ولا تذكر غير الأدباء ، لأنهم على حدّ قولك استطاعوا أن يسيطروا على الجيل الجديد . . . أتراني أفلحت فى إقناعك بخطأ وأيك ؟

قل الحق مرة واحدة بإسعاد العميد !

أترك هذه الخواطر ، ثم أرجع إلى محاسبتك بصورة غير تلك الصورة

أيها الأستاذ الجليل
في كتابك كثير من مواطن القوة ، ولكن يموزه المنطق
أنت تتحسر أشد التحسر على الفرصة التي ضاعت على دار العلوم
في الانضمام إلى الأسرة الجامعية
ولكنك نسيت أن سلامة دار العلوم هي في البعد عن تلك
الأسرة الجامعية . وأنت نفسك تذكر أنك قلت غير مرة إنك
لا تفهم أن يكون في الجامعة باب يُفلق بعد ابتداء الدرس
فأرأيك إذا حدثت بك بأن دار العلوم معهد لا يقل خطراً
عن المدرسة الحربية ، وأن من الواجب أن يراعى فيه نظام المواظبة
بالثواني لا بالدقائق ؟
ما رأيك إذا حدثت بك بأن طلبة دار العلوم يجب أن يُراضوا
على الأنظمة العسكرية فلا يعرفوا من الحرية الشخصية ما يعرف
أشغالهم في كلية الآداب ؟ يجب أن يكون مفهوماً بيني وبينك أننا
لا نفكر في منافسة الذاتية ، فأنا أدفع ما يهتمك به خصومك
من حب السيطرة على أكبر عدد ممكن من المعاهد
وإذاً يكون من المنفعة الوطنية أن نفكر جميعاً في إعداد
معلم اللغة العربية إعداداً فنياً ، لا جامعيًا ، فإن لم تكف بذلك
فلا بأس من أن تقترح أن يظفر مدرس اللغة العربية بدرجة
جامعية بعد التخرج في دار العلوم على الأساليب التعليمية
وتجاري في التفيتش أقتنى بصحة ما أقول ، فقد لاحظت
أن المدرسين التخرجين في كلية الآداب يتفوقون في أشياء
ويقصرون في أشياء ، كما لاحظت أن التخرجين في دار العلوم
يتفوقون في أشياء ويقصرون في أشياء ، ولذلك تفصيل بضيق عنه
هذا الحديث ، فإن أمكن أن يجمع مدرس اللغة العربية بين الزيتين
كان لذلك أثر بالغ في تكوين الجيل الجديد
وهذا الذي أقول به لا يوجب إلغاء دار العلوم ولا تغيير نظام
كلية الآداب ، وإنما يوجب أن يتعرف هذان الجيلان بعضهم
إلى بعض بلا بنى ولا عدوان
ويظهر من كلامك أنك راض كل الرضا عن الجامعة المصرية ،
ولكنك نسيت أن هذه الجامعة لم تصنع شيئاً في إصلاح ما سيطرت
عليه من المعاهد العالية
هل تعرف يا سعادة العميد أن لغة التدريس في كلية الطب
هي اللغة الانجليزية ؟
وهل تعرف أن لغة التدريس في كلية العلوم هي اللغة الانجليزية ؟

أنت قلت إن الأزهر يخرج فيه محمد عبده وسعد زغلول
فهل تمتد حقاً أن من طبيعة الأزهر أن يخرج رجالاً مثل
محمد عبده وسعد زغلول ؟
إن كان ذلك صحيحاً فأين الأزهرى الذى خلف محمد عبده ؟
وأين الأزهرى الذى خلف سعد زغلول ؟
وما أقول به عن الأزهر أقول به عن المعاهد الدينية ، فابحث
عن المنطق الذى يركى حججك إن استطعت ، وما أحسبك تستطيع
وقد وقفت في كلامك عند الماضي وبعض الحاضر
فهل يحق لى أن أسألك كيف تجاهلت أقدار من أخرجت
دار العلوم من الرجال الذين سيطروا على الحياة الأدبية ؟
أما يمكن أن يقال إن دار العلوم تخرج فيها عبد العزيز جادوش
وحفنى ناصف ومحمد الهدى ومحمد الخضرى وعبد المطلب وعبد الوهاب
النجار واحمد السكندرى ؟ أظن أن هؤلاء لم يسيطروا على الحياة
الأدبية حيناً من الزمان ؟
وقلت إن دار العلوم لم تنبر نحو البصرة والكوفة ، فهل غيرت
أنت نحو البصرة والكوفة وأنت أستاذ بالجامعة المصرية منذ
عشرين سنة ؟
أنت رجل مقتحم يا دكتور ، وهذا أجمل ما فيك من شمائل
وخصال ، فامض في اقتحامك إلى غير نهاية ، فصر لا ينجح
فيها غير المقتحمين !
من حقاك أن تدوس دار العلوم لأنك مقتحم ، وسيكون
من واجبي أن أفرح بانتصارك ، لأنى متخرج في الجامعة المصرية
وسأفاسمك الفناء والأسلاب ، فأخر شهادة ظفرت بها من الجامعة
المصرية مذبة بامضاءات أحمد لطفى السيد ومحمد حسين هيكل
وطه حسين . ولكن يعزّ على عليك أن تنهزم دار العلوم بعد أن
سنت في التاريخ الحديث ما لم يصنع الأزهر ولا الجامعة المصرية ،
مع الاعتراف بفضل هاتين الجامعتين العظيمتين
يعزّ على عليك يا دكتور أن ينهزم معهد كان من رجاله
أساتذتى ولأساتذتك . أنت تعرف يا دكتور أن كلية الآداب
انتفعت بأساتذة دار العلوم
وتعرف يا دكتور أن كلية اللغة العربية انتفعت بأساتذة
دار العلوم . فأرجوك باسم الأدب العالى أن تذكر ذلك المعهد بكلمة
رئاء يوم يموت !

دعه كله يذهب

للساعرة ابراهيم هويدا ولكس



دع الحلم يذهب . اطمئن ولا تترايل أعضاءك من الفرق .
أفليس في طيات السُحُب المتلبدة من الأحلام الأخرى المستورة
عن نظريك ما تستطيع أن تكسوه بمد ، بشعاعات نورانية ،
وتذهب أطرافه بومضات وهاجة تحترق بلألأها حجب النمام
الكثيف وتطرد جهامه القائم ، وتمحو ركلمه الداكن ؟
فما قيمة حلم يفوتك ، من أضغاث الليل الضائعة ؟

ألا دع ذلك الحلم الزائل يذهب

دع الأمل يغرب . تشجع . لا تجبن ولا تتفاس . أفلا يدخر
لك الغيب في أطوائه آمالاً أخرى لا تلبث أن تطفو في بحر الدجى
كالكواكب الزاهية ، وتذكي مصابيحها في آفاق سمائك !
إن النفس المستبشرة المؤملة لن تعيش طويلاً في بيداء
الدياجير المهدة العائنة ، بل لا بد أن تضئ عليها العلياء نوراً
جديداً . فاشدها جهالة أن تحب أن سعادتك قد توت ،
لأنك عدت قانطاً من رجاء واحد ؟

ألا دع ذلك الأمل الضائع يغرب

دع الفرح يذبل ويذوى : لا تحزن ولا ترتبض . أفلم تبق
أفراح أخرى تشبه البصيلات التي يمتلأها الصقيع حيناً ، ثم يأمر
ربك أن تنطلق من إسارها ، وتخرج شطأها وتنور ؟
أوليس من شأن الشتاء العاصف الصارم أن يرسو على الجذور
القوية بكلاكله القاسية ، فيتلفها ويواربها في غيابات أرماسه
الصامتة ، وأجدانه المظلمة الخفية ؟

وهل نعتى الأرض تلك الفترة الوجيزة التي تتجرد فيها من
وشبها ومطارفها !

ألا دع ذلك الفرح المذبل يذوى ويذبل

دع الحب يقضى أجله ويعفى لسيله . كن قوى الإيمان
ولا تياس ، بل سرّ عنك . أفلا توجد عجات أخرى بمد تحاكميه
في جماله ، وفيما ترخر به من صنوف العذاب العذب ؟
ألا توجد عجات أخرى ترفرف في الفضاء كالخائم البيناء ،
ولا تلبث أن تحوم حولك ، وتجم في صدرك وتمش !

فتقول في كل منها : « إن هذه خير من تلك »

ألا دع ذلك الحب الراحل يمضى لسيله (الزهرة)

لقد نشرت أكثر من سبعين مقالة في دعوتكم إلى جعل
اللغة العربية لغة التدريس في جميع الماهد المالية فلم تقابلوني بغير
الصمت البليغ . وكانت النتيجة أن تسبقكم الجامعة الأمريكية
في بيروت إلى تحقيق هذا النرض النبيل

وتكلمت بإسعادة العميد عن وجوب الإكثار من الترجمة ،
وكان الظن أن تذكر أني استطعت مرة أن أقنع وزارة المعارف
بوضع نظام لخريجي البعثات وجب ألا يظهر المتخرج في البعثات
بأية ترقية إلا بعد أن يترجم كتابين من غمر المؤلفات الأجنبية
في العلم الذي تخصص فيه . وقد أقرت وزارة المعارف ذلك النظام
وأعلنته إلى مبعوثيها في الماهد الأوربية والأمريكية ، ويقول
الرجفون إنك ساعدت على تقويض ذلك النظام بمعوة رجل من
أصدقائك تول وزارة المعارف ، وكان ذلك فيما يقال لأنه نظام
اقترحه رجل اسمه ذكي مبارك وأقره وزير اسمه حلمي عيسى باشا
فهل يكون معنى ذلك أن الخير لا يكون خيراً إلا حين
تقترحه أنت ويقره وزير من أصدقائك ؟

ونسيت بإسعادة العميد أن كلية الآداب تقول أكثر مما تفعل ،
فإن لم يكن ذلك صحيحاً فحدثني أين مجلة كلية الآداب التي لم رمنها
غير ومضات ؟

ونسيت أيضاً أنك تقول أكثر مما تفعل ، فانت تدعو الدولة
إلى إعفاء الأدباء من أعمالهم الرسمية ليتفرغوا للبحث والدرس ،
ثم تنظر فترأك تساعد الدولة والدهر على ظلم الأدباء

فإن لم يكن ذلك صحيحاً فحدثني كيف اتفق ألا تتحدث
في الإذاعة اللاسلكية ولا تكتب في الجرائد إلا عن مؤلفات
من تصطفيهم من الباحثين ، مع أنك مسئول بحكم منصبك العالي
عن الخلوص من شوائب الأهواء ؟

كان الظن أن تذكر أن من واجب الجامعة المصرية أن تحاسب
نفسها قبل أن تحاسب الناس ، ولكنك على كل حال مقفور
الذنوب لأنك تتكلم في أوقات يراها غيرك أوقات صمت وجود

أما بعد فإني أعتقد أني نوهت بكتابك وبأعمالك أعظم تنويه ،
فإن رأيت في كلامي بعض ما لا يروقك فاعذرنى ، فقد أخذ علينا
المعهد ألا تقول غير الحق . وهل علمتنا الجامعة المصرية أن نصانع
من يظنون أنهم يملكون من السيطرة الأدبية أكثر مما تملك ؟
سترى كيف تروضك على الاقتناع بأن القول المسؤول لا يبنى

عن الصنع الجميل . سر الجديدة . ذكي مبارك

المتنبى وسر عظمته

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

—

بلغ المتنبى ما لم يبلغه شاعر آخر من الشهرة . وقد أهم له النقاد الأدباء قديماً وحديثاً ، وكتب عنه كثيرون من أفاضل الأدباء وأكابرهم في عصرنا هذا . وقد عني بعضهم باستنباط أخلاقه من شعره ، وبعضهم أغرى بتتبع نسبه وتاريخ حياته وأسرارها وأسباب حوادثها ، وبعضهم نظر إليه من حيث هو الشاعر الذى يمثل العرب خير تمثيل وينوب عنهم فى الإبانة عن خصائص نفوسهم وزعامتها ، وبعضهم عنى بحكمته ونظراته فى النفس والحياة ، ومنهم من راقته مبالغة التى اشتهر بها فى المدح أو الفخر ، ومنهم من راقته أساليب التشبيه التى أغرى بها أهل زمنه ، وقدموه لمن أجلها فى ظاهر ما يحسبون ويحسون . وإذا تأملت سبب إعجاب المعجيين به ، وجدته يختلف باختلاف أذواق المعجيين به واختلاف نظرهم إلى الشعر كما تختلف أسباب المهتمين بدراسة سيرته ، وإذا نظرت فى شعر المتنبى وشعر غيره من كبار الشعراء وجدت شاعراً قد يماثله أو يبرزه فى صفة ، ويمثله أو يبرزه شاعر آخر فى صفة أخرى من صفات الجودة ، وهو بالرغم من ذلك أوفر نصيباً من الشهرة . وترى لغيره من الشعراء أبيات كثيرة فى الحكم والأمثال والأقوال المأثورة ، تدل على فطنة بالنفس ، وخبرة بالحياة ، وتوفيق فى الصنعة ؛ ولكنها لم تسر كما سائر المتنبى شعره فى هذه السانق . فالبحترى أكثر منه نصيباً من طلاوة الصنعة ، وأبو تمام من أساليب البيان ، والشريف من الوجدان وسلامة القطرة ، وابن الرومى من الأوصاف ، والمعرى من النظرات فى الأخلاق والحياة ، ولكن ما من دوى آثاره أحد هؤلاء إلا ونحفت بجانب ما أثار المتنبى حتى ليصدق فيه قوله :

وتبركك فى الدنيا دويًا كأنما تداول سمع المرء أغله المشر
وقد تتبع النقاد^(١) قوله أحياناً بالترفيف ، وإظهار السيئات

(١) الشافى فصل عنه فى كتاب (يلمية الدهر) . وكتاب الواسطة بين المتنبى وخصومه مما يرجع إليه من الكتب . هذا عدا مؤلفات ومقالات كبار أدباء هذا العصر ، ومن لا تقل عن الكتب القديمة إن لم تكن ثوب

من معاذلة والتواء فى بعض قوله ، وبالتقصى للسرقات والمآخذ ، أو ما ظنوا أنه سرقات ومآخذ . حتى حاول بعضهم رد كل معنى من معانيه إلى شاعر سابق . وبعض النقاد أولع بإظهار ما فى مفاصلة مدحه من التهم المقصود أو فساد الذوق غير المقصود . وبعضهم أظهر ما فى مفاصلة المدح من إلحاد أو شبه إلحاد ، وما فى استطالته بالفخر من كفر أو شبه كفر ، واستشهدوا بقوله :

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق
مُحتقرٌ فى رِهْمَتى كشمرة فى مفرق

وقالوا إنه كان يظهر الشك بالبعث والحياة الأخرى كافى قوله :
فقليل تخلص نفس المرء سالة وقيل تشرك جسم المرء فى العطب
ومن تفكّر فى الدنيا ومهجته أقامه الفكر بين المجز والتعب
وقالوا إنه يمدى منزلة الشك فى هذه الآيات الذى يشبه
الإنكار المُقنّع إلى منزلة إثبات النقي المُقنّع فى قوله :

تَمَنّع من سهادٍ أو رقادٍ ولا تأمل كرى تحت الزجاج
فإنّ لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والنام
وثالث الماتى التى يدركها العقل بمد معنى الانتباه ومعنى النام
هو معنى الفناء والمدم . والمتنبى يلجأ إلى عقل القارى فى تأمله
فهو إذا يريد المعنى ولا معنى غيره . وبعض النقاد أشار إلى شدة
حقده على الناس وقسوته فى قوله :

وكنّ كاللوت لا يرى ليلالك بكى منه ويروى وهو صاى
وقوله :

ومن عرف الأيام معرفتى بها وبالناس روى ربحه غير ربحم
فليس بمرحوم إذا ظفروا به . ولا فى الردى الجارى عليهم بأثم
ولكن كل هذا النقد لم يسقط الرجل من منزلته ، فلاى أمر
تبوأ هذه المنزلة ؟ إنه لا شك فى مقدرة فى الشعر وإن له من صفاته
بأع فيه ، فهو بالرغم من معاذلته أحياناً يجيد أساليب البيان كأحسن
ما يجيى به أبو تمام وأحياناً يأتى بالأساليب الحلوة كأحلى ما يجيى
به البحترى ، وإن كان إتيانه بها عفواً من غير عمد وتكلف ،
ولكن كل هذه القدرة فى القريض وما عتده فيه من صفات
الجودة جماعها أمر واحد وهو الروح الخاصة التى تظهر فيها له
صلة من شعره بأماله وخيبتها وتفيض على ما ليس له صلة مباشرة
بتلك الآمال ، فتم إذا هذه الروح كل شعره وتكسبه (جاذبية

والعناية وإصلاح التربة والصيانة من المواصلات والأضرار والرياح، ولكنها تحفظ ذكرى اليد المتدبة التي تأخذ خنجراً وتحفر اسم صاحبها على ساقها بالثبوت والتكسیر من غلافها والنسوة عليها، وكذلك الإنسانية قلما تحفظ ذكرى الذين نهوا في غمول وسكوت لأجل رعايتها والعناية بها؛ ولكن الإنسانية تحفظ ذكرى النزاة المدمرين الذين نقشوا أسماءهم على جبهة ذا كرتها بأحرف من نار وبالنسوة عليها وبالأهلاک والتدمير وإراقة الدماء. وهذه شواهد متطرفة تدل على اهتمام الناس بالمتدب بنفسه. ولا نريد أن نقول إن الشعراء والكتّاب الذين يبالغون في إظهار الاعتداد بالنفس هم مثل هؤلاء النزاة المدمرين في شرهم، وإنما نرى أن ظاهرة الاعتداد بالنفس تستدعي اهتمام الناس في الحالتين. ومع ذلك فإن رجلاً كالنبي ما كان يتأخر عن إراقة الدماء والتدمير في سبيل تحقيق آماله كما يشهد الكثير من شعره. وقد صرح بذلك في أكثر من قصيدة كما في قوله :

بكل مُتَعَلِّبٍ ما زال مُنْتَظِرِي

حتى أدلت له من دولة الخدم

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة

ويستحل دم الحجاج في الحرم

ننسى البلاد بُرُوقَ الجوّ بارقي

وتكتفي بالدم الجاري عن الدبح

وهذا تصريح ليس بعده تصريح. والحقيقة أن تقديس الإنسانية للاعتداد بالنفس حتى ولو بلغ الإجماع لا يقل في كثير من الأحيان عن تقديس الإنسانية للفضائل، بل قد يكون أعظم من تقديسها للفضائل، إذ أن تقديسها للفضائل كثيراً ما يكون نفاقاً ورواء أو رغبة في الانتفاع من وداعة الناضل واستكاثه وترفعه عن الدنيا بينما يكون تقديس الإنسانية للاعتداد بالنفس ومظهره في غيرها عنراً لها في تقديس مظهره في نفسها وتقديس أثرها، فتجمع بين لؤم الأثرة وقداصة العبادة بتقديس مظهر الاعتداد بالنفس في غيرها. وقد تحتال للجمع بين هذين المتناقضين بأن تنسب إلى المُتَدِّب بنفسه النبل والجلال وكرم الشئائل والروعة، وهو قد يكون خلواً من هذه الصفات أو على الأقل يكون خلواً من مقاديرها التي نسبها إليه كي تجمع بين لؤم الغريزة وتقديس

الشخصية) وجاذبية الاعتداد بالنفس والاعتزاز بها وجاذبية لذة البيان المُعَبَّر عنها. ولأن أكثر الشعراء نصيب منها، ولكن نصيب النبي أوفر نصيب. وهي أيضاً التي بصرته بدخائل النفس الإنسانية وأسرارها وعيوبها كي يتخذ من تلك البصيرة بالنفس الإنسانية عامة سلاحاً يساعده في الاعتزاز، والاعتداد بنفسه فاعتداد النبي بنفسه إذا سبب طلاوة شعره وسبب حكمه وأمثاله وسبب ما يشعر القارئ في شعره من القوة. وقد تكون روح الاعتداد بالنفس مصحوبة بالتعظيم والافتخار والفخر والادعاء كما كانت في حياة بنفونوتو سلتيي الشمال الإيطالي الذي كتب تاريخ حياته وهو مملوء بالفامرة والمخاطرة والإجرام وبالفخر العريض والادعاء، ولكنه كتاب يستهوي القارئ بسبب ما أكسبه اعتداد صاحبه بنفسه من جاذبية وطلاوة وقوة في الكتابة. وقد تكون هذه الصفة عند رجل مفكر في نفسه غير متعجم ولا مستطيل ولا مُدَّع فتكسبه أيضاً صفات الكاتب الذي يستهوي قلبه القارئ؛ فإن اعتزاز مونتاني الكاتب الفرنسي بخواطر نفسه وحوادث حياته اليومية واللذة التي وجدها في قيدها ووصفها تستهوي القارئ بمدوى الشخصية ومنطليتها، فمدوى الشخصية في نظري هي الصفة الغالبة التي ميزت شعر النبي، وهي التي ميزت ترجمة بنفونوتو سلتيي لحياته وميزت مقالات مونتاني الفرنسي. ويشترط في وجود هذه المدوى أن تكون شخصية صاحبها ذات هبات عقلية ونفسية طبيعية، والمدوى قد تظهر بين الناس في مقدار أقل حتى ولو كانت الشخصية المتدب بها المعتر بها صاحبها قليلة الهبات العقلية؛ وهذا أمر مشاهد في حياة الناس اليومية وتأثير بعضهم في بعض في أعمالهم وأخلاقهم وأفكارهم ومذاهبهم وصدقائهم وعدوائهم، فالناس إذن خليقون أن يهتموا للشاعر أو الكاتب الشديد الاعتزاز والاعتداد بنفسه. وقد يهتمون له أكثر من اهتمامهم لشاعر أو كاتب آخر أقل اعتداداً بالنفس وأكثر هبات عقلية ونفسية، فليس اهتمام الناس للشاعر أو الكاتب إذاً على قدر هباته العقلية وحدها كما يظن المجنون به الذين يستهويهم اعتداده بنفسه، وللشاعر هبتي الأملاني كلمة حكيمة في هذا الموضوع وهي كلمة مأثورة في هذا المعنى فقد قال: «إن الإنسانية كالشجرة لا تحفظ ذكرى الأيدي التي تمهد لها بالرى

وأرحم أقواماً من العلى والنبي وأعذر في بفضي لأنهم ضد
سافر سفره في عالم التجارب النفسية وبين الأحياء ولو لم يكن
على صفات الشاعر النفسية ويلتذ التجارب الخلقية بالتذاذ ما يبر
عنها من البيان . وكذلك إذا قرأ قول المتنبي :

إذا غاصرت في شرف مرؤم فلا تقنع بما دون النجوم
فطم الموت في أمر حقير كطم الموت في أمر عظيم
يرى الجبناء أن العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني ولا تمثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولاً صحيحاً وأفته من الفهم القيم
ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والعلوم
أحسن أن حكمة الشاعر في التميز بين عقل العجز والجن
وبين عقل الفطنة المقرونة بالشجاعة والطموح ليست حكمة الشعر
التعليمي أو الوعظي ، وإنما هي حكمة الخبرة والتجارب والفطنة
المقرونة بالطموح إلى الآمال السامية ، وهو ذلك الطموح الذي
كان من مظاهر الاعتداد بالنفس عند المتنبي ، وهذا ما يلمسه
القارى في باقي حكمة المتنبي فيلم نفسه للشاعر يتصرف بها أثناء
قراءة شعره حسب بيان خبرته وحكمته وآماله وآلامه ، وإذا قرأ
قول المتنبي :

وخلة في مجلس أتعبه بها كما يرى أننا مثلاً في الوهن
وكلمة في طريق خفت أعربها فيهدى لي فلم أقدر على اللحن
كم مخلص وعلى في خوض مهلكة .

وقلة قرئت بالدم في الجبن
لا يشجن مضيا حسن بزه وهل تروى دفيناً جودة الكفن
(البقية في العدد القادم) عبر الرمح سكرى

طريقة برليتز

التيمة فقط في

مدارس برليتز

BERLITZ

هي التي باعظها أنه نرضيك إذا أردت دراسة لغة

القاهرة : شارع عماد الدين رقم ١٦٥

الأسكندرية : شارع سعد زغلول باشا رقم ١١

الفضائل . وهذا أمر يشاهد كثيراً بين الناس ، ولعل هذا الشرح
يفسر كيف أن الناس كثيراً ما يجارون الفضلاء وينتقصونهم
مع معرفة فضيلتهم وهم يقدسون الفضائل في كلامهم ، وكيف
أن الناس كثيراً ما يجلون صاحب الرذيلة إذا لم يضطروا إلى
مؤاخذته اضطراً ، وإذا كان معتداً بنفسه وكانت في لسانه خلافة
أوله قدرة وسلطان . فإذا كان هذا شأن الناس مع من قلت
فضيلته من المتدين بالنفس ، فكيف لا يكون إعجابهم أعظم بمن جمع
إلى الاعتداد بالنفس فضائل وبياناتاً وفصاحة تسمو القارى ؟ وكثيراً
ما يضع القارى نفسه في منزلة نفس القائل المتد بشخصه ويشاركه
في آماله وأطماعه وإحساسه واعتزازه بنفسه ، ويشاركه في خواطر
نفسه وحالاتها كما يفعل القارى أيضاً عند ما يقرأ قصة لكاتب
فيضع نفسه في مكان بطل القصة الموصوف الذي يعجب به القارى .
وقد يفعل بعض القراء ذلك حتى في قراءة قصص مشاهير المجرمين
الذين يتدون ويعتزون بأنفسهم إلى حد الإجرام . وهذه شواهد
متفرقة لهذه الظاهرة النفسية وجاذية الاعتداد بالنفس تختلف
 باختلاف الكاتب وباختلاف نفوس القراء المتأثرين بها . وهذه
الجاذبية كالمعدن السائل الذي يسيل بمقادير متفاوتة مع ماء الينابيع
التي لا تتفاوت في مقادير مياهها السائلة ؛ فالشعراء والأدباء قد يختلف
مقدار تواجهم مع اختلاف فيض ينبوع معدن الجاذبية في قولهم ،
وعلى قدر ما في قولهم من جاذبية وبيان الاعتداد بالنفس يكون
قدر تأثر القراء بهم فإذا قرأ قارى قول المتنبي :

أبدو فيسجدن بالسوء يذكركنى فلا أعابه سفعاً وإهواناً
وهكذا كنت في أهلى وفي وطنى إن النفيس غريب حيثما كانا
نفس تلك النفس واكتسب شيئاً من إحساسها بالنفاسة
والقدرة على الاعتزاز بنفساتها وأحسن ما رآته النفس الموصوفة
في حياتها من صفح وإهوان ؛ وهو قد يكتسب كل هذا الشعور
أثناء قراءته قول الشاعر من غير فطنة له ، فهو في رحلة نفسية ،
إما في مسالك العقل الظاهر وإما في مجاهل العقل الباطن . وكذلك
إذا قرأ قول المتنبي :

ومن فكك الدنيا على الحرأب يرى

عدواً له ما بين صدائيه يذ

خليل دون الناس حزن وعبرة على فقد من أحبت ما لها فقد
وأكبر نفس عن جزاء بنية وكل اغتيال جهد من لاله جهد

مولد الليل

الأستاذ محمود الخفيف

شَرِبْتُ كَدْرَتَهُ لَوْنُ الشَّقَى
فَأَتَمَّتْهُ إِلَّا بَقَايَا فِي انْطِنَاءِ
اَكْتَسَى اللَّامُ بِأَهْوَاكِ الْقَسَقِ
وَمَضَتْ تَمَسُّحُ كَفِّ الدُّجَى
مِنْ حَوَائِشِ الْأَفَقِ مَا أَبَقِيَ لِلنَّسَاءِ
نَحِيرُ الْأَخْدَاقِ فِي هَذَا التَّرُوبِ
رَوْعَةُ الْقَلْبِ فِيهِ وَالْبَصَرُ
يَا لِبُشْرِ فِيهِ يَمْخُوهُ الْقُطُوبُ
يَا لِأَطْيَافِهِ بِحَايَةِ
وَصَفَاءِ مَا صَنَى حَتَّى اعْتَكَرَ
مُجْتَلَى بَالِغَةِ رَوْعَتِهِ
لَا تَمَلُ الْبَيْنُ فِي الْأَفَقِ رُؤَاهُ
مَلَأَتْ نَفْسِي بِهِ فَفَتَنَتْهُ
لَحَظَةً ، ثُمَّ انْطَوَتْ أَطْرَافُهُ ،
وَمَسَى اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَجَّاهُ



(تصوير الدكتور أحمد موسى)

مولد الليل

رَاحَ يَطْلُو نُورَهُ طُولُ الشَّهَادِ
وَبَقَايَا خَلْسَةِ الْخَلْسِ
تَرَكْتَ نَشْوَتَهَا نَارَ الْجُودِ
فِي الْحَسَا بَيْنَ نُجُودٍ وَانْقَادِ
هَكَذَا الدَّمْسُ تَفْشَاهَا الْعَقْلُ
فَرَاءَتْ كَنْطَارَ فِي عَمِيقِ
وَمَضَتْ تَرْدُلُ فِي أَهْوَى الْخَلَلِ
تَهْلُ الْأَسْطَاطُ مِنْ رَوْعَتِهَا
وَقَعَبُ الرُّوحِ مِنْ هَذَا الْبَرِيقِ
بِأَجْمَلِهَا هَاجَ لِلْقَلْبِ الشَّجَنُ
أَهْبَجَ النَّفْسَ سَفَاهُ وَشَجَاهَا
صَوَّرَتْ كَدْرَتَهُ مَعْنَى الْحَزَنِ
كَيْفَ مَسَتْ مُهَيَّجِي خَلْفَتِهِ
فَمَعَتْ فِي النَّفْسِ أَحْلَامُ مُنَاهَا
الْغَيْفِ

(البقية على صفحة ١٦١)

رَاقَ هَذَا التَّرُّبُ حَتَّى خَلَّتْهُ
مَشْرِقُ الطُّلُوعِ انْجَلَى لِلنَّاطِرِينَ
فِي جَنَابِ بَعْضِ مَا أُخِشَتْهُ ،
خَاطِرُ طَافَ بِرُوحِي سِغَرُهُ
لَيْتَ شِعْرِي مُصْحَجٌ عَنْهُ مَبِينُ
يَتَأَمَّى أَبَدًا سِغَرُ الْجَمَالِ
وَبُرُوعُ الطَّرْفِ وَالْقَلْبِ مِمَّا
مَا تَشْتَتُهُ مِنَ الْوَيْتِ الظَّلَالِ
قَضَى يَقْرُبُ مِنْ غَايَتِهِ
فَتَهَاوَى فَتَبَدَّى أَرْوَعًا
هَكَذَا اللَّغْنُ انْقَضَى أَوْ أَوْشَكَ
وَجِبِينُ النُّجْمِ يَفْشَاهُ الْأَفُولُ
هَكَذَا الزُّهْرُ إِذَا الزُّهْرُ زَكَ
وَعَثَى السُّقْمُ فِي نُضْرَتِهِ
قَبْدَى بَيْنَ نَمَاءٍ وَذُبُولِ
هَكَذَا الْمَصْبَاحُ عِنْدَ النَّاسِ

صالح من تاريخنا القومي

الغرب يتجنى

للأستاذ أحمد خاكي

—

حينما يستشرف المؤرخ القوي لأخريات القرن التاسع عشر، ومبدأ القرن العشرين، يرى في مصر مدرسة من مدارس الفكر والسياسة جديرة بأن تذكر بين الأفراد القلائل الذين قادونا في تاريخنا القومي. وكانت هذه الفترة في تاريخنا هي الفاصلة بين حياة من الاستعباد القم، وبين حياة أخرى من الحرية والمجد. وقد استطاعت القومية المصرية أن تجمعا خلال تلك السنين السود على الرغم مما اعتورها من أطاع الإمبراطوريات المستعمرة، وعلى الرغم من فترة الركود التي تناقلت على أفئدة المصريين بعد الفشل الذي أصاب الثورة العراقية. وإذا انتزع المؤرخ نفسه من غمار الحوادث التي قامت في مصر منذ مبدأ القرن التاسع عشر حتى اليوم، استطاع أن يشهد للقومية المصرية وحدة خاصة تبدأ منذ اليوم الأول الذي خطا فيه نابليون في بلادنا المقدسة، وتظل مجدة جاهدة تصيب النجاح في أحيان، ويصيبها النكار في أحيان أخرى

على أن في دراسة القومية المصرية في الفترة التي تلت الثورة العراقية كثيراً من المظالم والعبث التي ينبغي أن ننم النظر فيها. ذلك بأن حياتنا الاجتماعية والسياسية تقوم على الأسس التي بناها سلفاؤنا في أعقاب القرن التاسع عشر؛ بل كثير من النقائص التي مازالت تميز كياننا الاجتماعي ترجع إلى تطورنا أثناء ذلك القرن. وهذه الفترة الخطرة هي التي التقي فيها الغرب والشرق على أساس من سوء الظن والاستغلال، وهي كانت الفترة التي بلغت فيها الفكرة الإمبراطورية عند إنجلترا وفرنسا أكثر ما بلغت، فكانت تحايها بلاد الشرق الأدنى، وبلاد المغرب الأقصى، وغير أولئك وهؤلاء من سكان إفريقية وآسيا. وإذا كانت مصر قد استطاعت أن تتخفف من تلك القيود التي ضربت عليها في سنة ١٨٨٢ فإنما ذلك لأن القومية المصرية كانت شديدة المراس شديدة البأس

وقد بدأت الحركة القومية في مصر في زمن نابليون، وأنتجت تولية محمد علي في سنة ١٨٠٥. على أن القومية لم تصبح أملاً من آمال الشعب إلا في سنة ١٨٨٢، حين قام عرابي وصاحبه يمتجون على تفوق المنصر الجركسي والتركي في الجيش، وسوء المعاملة التي يلقاها المصريون. كان هذا سبباً من أسباب الثورة، إلا أن الثورة الفكرية كانت عتيقة في نفس كثير من المصريين. فإن البلاد كانت قد أوتيت قليلاً من العلم، وكانت تعاليم جمال الدين الأفغاني الذي نزل مصر سنة ١٨٧١ قد بدأت تزدهر. وظهرت الجرائد وكونت رأياً بين الخاصة، وكان الجيش وعلماء الأزهر أقوى هؤلاء. فكانت الثورة التي حمل لواءها عرابي باشا، وقد اقترنت الثورة بخليط معقد من العناصر. فقد كانت مسلمة، وقد كانت دستورية، وقد كانت تنفس على الأجانب ما حازوه من سطوة، وما ينعمون به من متاع الوظائف وبسطة النفوذ

على أن الثورة العراقية لم تكن مستتيرة شجاعة على الرغم مما انطوت عليه من عناصر. ذلك بأن السكركين الذين ملكوا أزمها لم يدركوا الخطر المحقق الذي تنطوى عليه خطة العداء للخصم؛ ثم إنهم لم يكونوا عسكريين بالمعنى الذي نفهمه الآن من تلك الكلمة، فلم يكن لهم قوة التنظيم ولا المصارعة على أنواع الجهاد. حتى عرابي نفسه لم يستطع أن يتصرف في موقفه تصرف الجندي الناصر. ولو أنه أراد النجاح بأي ثمن لما تردد لحظة واحدة في القبض على الذين اشتبه في خيانتهم، ولا تردد في سد قناة السويس حتى يقطع السبيل على الإنجليز. ثم إن الجيش الذي كان يأنمر عليه عرابي لم يكن إلا فلول الجيش الآخر الذي انتصر أيام محمد علي وإسماعيل لأن الوسيلة التي كانت تتبع في جمعه كانت وسيلة منفرة شائنة، ويكفي أن الجنود كانت تؤخذ قسراً من القرى والساكنين تحت لبيب السياط

لكن المنصر القوي الذي بدأ بالسيد عمر مكرم أيام محمد علي ما زال يدب في أوصال البلاد ديباً خفياً لا يكاد يسمع له ركز حتى تمثل في حركة الإصلاح التي قامت بعد أن هدأت الثورة العراقية وبعد أن امتقرت الأمور. ذلك المنصر هو الذي تمثله المدرسة الفكرية التي بدأها جمال الدين، وكانت قد وقفت تلك المدرسة تنتظر حيناً فشل عرابي وتشتت من أعضائها أفراد

كثيرون . لكنها أقبلت على الحياة بعد استقرار الثورة وهي مؤمنة بحق مصر في الحياة العامة على الرغم من الاحتلال البريطاني الذي ابتليت به البلاد وعلى الرغم مما أصاب الحزب السكري من وهن . وقد احتكت هذه الفئة الجديدة بالتفكير الأوربي فاستوعبت كثيراً من الأفكار الترية من مصادرها الأولى ، وازدهرت هذه الفئة في أخريات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وبلغ من تقدير اللورد كرومر لهم أن قال : إنهم كانوا يشبهون الجيروندي في فرنسا . والحق أن كثرتهم كانت تشبه الجيروندي في تعلقهم بالمثل الأعلى وفي إيمانهم بسمو الفكرة وفي الثقافة والشجاعة والإخلاص

كان بين هؤلاء الشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغانى وانضم إليهم قاسم أمين وسعد زغلول . وقد اجتمع هؤلاء لا على أن يكونوا حزباً سياسياً ولا ليدافعوا عن فكرة خاصة عيئوها ، وإنما هي الحوادث والبول ربطت بين قلوبهم . وكانت الوطنية المصرية قد فقدت قليلاً من الثقة حين ضعفها الفشل بعد الثورة لكنها بدأت تلتم رويداً رويداً فابتليت على أسس أخرى غير التي قوضتها الثورة . ونمت في أعقاب القرن الماضي تلك الفئة المثقفة التي مثلت في مصر نفس الدور الذي قامت به الطبقة الوسطى المستنيرة في إنجلترا وفرنسا . فكانوا هم رسل الحياة الأوربية في مصر . درس الكثير منهم القانون في جامعة ليون بفرنسا ، وتأثر الكثير بالدراسات التي زخرت بها كتب الفلسفة والقانون . فكان من هؤلاء زعماء الفكر في مصر ، بل لقد كان منهم الزعيم السياسى مصطفى كامل

لم يكن بين هذه المدرسة الحديثة التي قامت في سنة ١٨٩٠ وما بعدها علاقات وثيقة بالثورة العربية، وقد كانت الثورة العربية مادية طنت فيها المصلحة على الوطنية الخالصة، ولم تكن هذه الثورة مستنيرة لأن الكثرة من زعمائها كانوا جنوداً غير مستنيرين، بل ولم تكن شجاعة لأن عرابي نفسه لم يكن شجاعاً. أما جمال الدين محمد عبده وقاسم أمين ومن جرى في أثرهم فقد جمعوا بين الوطنية والتنوير والشجاعة . ولم يربطوا غرضهم القومى بترقيات لفئات خاصة، وكانت ثقافتهم أصيلة لأنهم درسوا أصول الثقافة عند الغرب وعند الشرق وحاولوا أن يؤلفوا بين الثقافتين .

تلك هي الفئة التي حملت الثقافة القومية الأولى في هذه الفترة الدقيقة من تاريخنا الحديث . ولقد أدت رسالتها على خير وجوهها وكان عصرها غنياً بمختلف أنواع النشاط . وحينما أتى المراهيون سيفهم شرع هؤلاء أقلامهم يكتبون، وحينما خفت زئير الدافع اعتلوا النابر يخطبون . ولقد كان الشرق والغرب خلال تلك الفترة في كفاح ظاهره العلم والدين والثقافة وباطنه الاستغلال والسيطرة والاستعباد . وكان هانوتو وريتان ودوق داركور يكتبون من ناحية الغرب، وكان جمال الدين ومحمد عبده وقاسم أمين يردون من ناحية الشرق .

والحق لقد كانت ظاهرة نفسية غريبة تلك التي تنظرت بها كتابات هانوتو وريتان وداركور وقد نقد هؤلاء وكثير غيرهم من الكتاب والمؤرخين والفلاسفة أسس الإسلام، ولعل هؤلاء كانوا يؤيدون في ذلك الاتجاهات الاستعمارية الخاصة التي توجهت بها فرنسا من غير أن يكونوا يشعرون بذلك . ولأمر ما قام هؤلاء قومة رجل واحد يحاولون أن يتحيفوا من الجماعة المصرية وأن يتقصوا من الدين الإسلامى جميعه . لكنهم وجدوا تلك المدرسة المصرية المثقفة . وكان على هؤلاء أن يثبتوا أن الإسلام الحقى غير العادات المتبعة والتقاليد البالية التي حسب الفرنسيون أنها الدين .

حينما بحث هانوتو قواعد الإسلام كان يحاول أن يختط خطة لمعاملة المستضعفين من أبناء المستعمرات التي انتقلت تحت الحكم الفرنسى . وكان جديراً بمثل بحته أن يكون متحيزاً لأنه كان في مكان الحاكم الذى على المحكوم . وقد وجد هانوتو في كتابات محمد عبده صدى لما كان يحاول في صدور هذه المدرسة الكريمة التي ذكرت . وكذلك قل عن الدوق داركور فإن هذا الكاتب مكث في مصر بضعة شهور كان يحسب أنه قد أوتى خلالها العلم جميعاً بأحوال المصريين . وقد حاول أن يرجع كل نقص رآه إلى طبيعة الدين نفسه ، فكان على قاسم أمين أن يقرع الحجة بالحجة ويرد البرهان بالبرهان . وما فرغ دوق داركور من كتابه عن « مصر والمصريين » حتى كان قاسم أمين يهيه كتاباً في الرد عليه سماه « المصريون » .

والحق أن هذا الكفاح الذى قام بين الشرق والغرب كان

وكانت هذه المدرسة مؤمنة للمثل العليا في الدين والخلق
النصيب الأوفى من تقديرها ، بل كان لها من المعايير الدينية
والخلقية ما لا يزال نحن في حاجة إلى إحيائه في العصر الحاضر .
دفعنا هذا إلى الإيمان بأن وحدة الإسلام ينبغي أن تقوم ضد الترب
وقد أراد أن يعصف بذلك الإيمان العميق الذي حل في أغوار
النفس عند الشرقيين عامة والمصريين بوجه خاص . وذلك نفسه
تفسير لتلك الوحدة الإسلامية التي دعا إليها الداعون في ذلك
الزمن . كان لا يزال هؤلاء وكثير غيرهم يحسنون الظن بدولة
الخلافة . لكنهم في نفس الوقت كانوا يحتفظون فيه بعلائق
المودة والرحمة بالدولة التي كان عليها أن تحفظ تراث المسلمين
— في نفس ذلك الوقت كانت آثار أقلامهم تحيي الشعور القومي عند
المصريين . وما تجيل هذا الجيل حتى نبث فكرة أساسها الدفاع
عن الوطنية المصرية أمام الأتراك والتركين . فدعا الجيل الذي
عاش قبل الحرب الكبرى إلى أن تكون مصر للمصريين . وأنت
تلح هذين الوجهين من وجوه القومية المصرية في حياة مصطفى
كامل وأنت تلح الوجه الأخير ظاهراً جلياً في حياة سعد زغلول ،
ولو أن مصطفى كامل عاش إلى ما بعد الحرب العظمى لدعا إلى
ما دعا إليه سعد

أهمه هناك

مفيداً للحياة المصرية بوجه عام . ذلك أن قوماً مثل محمد عبده
وقاسم أمين قد أدركوا في دفاعهم عن مبادئ الإسلام أن في المجتمع
المصري كثيراً من المثالب التي ينبغي إصلاحها . ونحن نرى أن
في الوقت الذي كان الأستاذ الإمام وقاسم أمين يردان فيه على
كتاب الفرنسيين — في نفس الوقت كانوا يهيئون أنفسهم للكتابة
عن مصر ، وكان محمد عبده يمثل الناحية الدينية فحاول أن يضع
أصول الدين في موضعها الأول وحاول أن ينشر ثقافة دينية في مصر
لم تزل إلى اليوم مجدة قوية جاهدة ، وما كان ذلك الاتجاه الجديد
إلا لأنه وجد نفسه في موقف المدافع فعرف القضية من جميع
وجوهها وحاول أن يقيم ما عوج وأن يحفظ على مصر والمصريين
كرامتهم .

ولقاسم أمين بعد ذلك وجه آخر من وجوه الإصلاح . فقد
كتب كتابه « Les Egyptiens » رداً على دوق داركور في سنة
١٨٩٤ إلا أنه لم يلبث بضع سنوات حتى وجد أن دوق داركور
نفسه قد تكلم عن مفاصل حقيقة بالبحث والتفتن فكتب كتابه
« تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » ينقد فيهما نظمنا الاجتماعية
القاسدة والمبدأ الذي دارت عليه بحوثه في المرأة وتحريرها هو مبدأ
القدرة على استكمال النفس perfectibilité الذي يتبعه كثير من

أنصار التقدم ، وقد حاول على هذا الأساس أن
ينقد التقاليد والعادات التي حدثت من حرية المرأة
وجعلتها في الموضع الأدنى من تقدير الرجال . على أن
قاسماً من وجه آخر كان يرى أن إصلاح المرأة بدء
الإصلاح العام

كانت المدرسة المتقدمة التي قامت في نهاية القرن
التاسع عشر وأول القرن العشرين هي المدرسة
القومية التي استنارت بنور العلم والتي أقبلت على
الإصلاح بلهفة المؤمنين بالمثل الأعلى ، وهي المدرسة
التي تخرج فيها مصطفى كامل وسعد زغلول ، وهي
الأصل في نهضتنا القومية التي بدأت بعد الحرب
الكبرى والتي لا تنته بعد من وضع منهاجها القوي
الذي يجب أن نعمل له

فرصة عظيمة للسادة الأشراف ومحبي أهل البيت

تخفيض ثمن كتاب بحر الأنساب من جنيه إلى خمسين قرشاً مائة

— — — — —

« كتاب بحر الأنساب العالي من زمن الرسول إلى وقتنا هذا تأليف الامام الشافعي
وفرح السيد محمد مصطفى الزبيدي والعالم السيد حسين عبد الرافعي الذي اشتمل على
أسماء وتواريخ وأصول ومناقب هموم الأشراف في جميع القطر المصري وبلاد الغرب
ومراكش وتونس والجزائر وطرابلس ومكة والمدينة والبلاد العربية والمند واليمن
والعراق والعجم والحبيشة والسودان وتركيا والتركس والأندلس وجميع بقاع
الأرض فما من شريف على وجه الأرض إلا وأسماء أجداده مدونة ومثبوتة في هذا البحر
كان يباع بخمسة مصري ولكن إكراماً لموسم الحج من يرسل خمسين قرشاً صاعداً
أو ثمانين فرنكاً فرنجياً بطريق البوسنة أو هودا باسم ووضو ن فضيلة السيد حسين عبد
الرافعي بدار الكتب المصرية بمصر القاهرة يرسل إليه نسخة من كتاب بحر الأنساب
ثلاث أجزاء في مجلد واحد خالصة أجرة البريد وكل تحويل بالمبلغ المذكور بقدر اسم
فضيحه لا يثقل عليه فاليدار البدار قبل تمام النسخ الباقية منه وقبل ضياع هذه الفرصة
التينة — مع العلم بأن هذا الكتاب الثمين تكلم أيضاً عن أصول العرب وقبائلهم
من لدن آدم ومبدأ خلق الدنيا »

التاريخ السياسي

أسباب التسليم

للدكتور يوسف هيكل



في ميونيخ هزمت الديمقراطية ألم انهزام ، وانتصرت الدكتاتورية أعظم انتصار ، غسرت فرنسا وبريطانيا نفوذها السياسي ، وتضعف مركزهما الدولي ، واحتلت الميادة الأوربية ، في هذه الأيام على الأقل ، من يدها إلى يدي المهر هتلر والستور موسوليني . لذلك نعت اتفاق ميونيخ بأنه « اتفاق الذل والهزيمة » ووصف بأنه « الحد الفاصل بين عالين » . فما هي العوامل التي أرغمت فرنسا على قبول هذا الانهزام ؟ وما هي الأسباب التي دعت المستر تشمبرلين إلى التسليم لمشيئة المهر هتلر ؟

بلى أثر اتفاق ميونيخ ثار الرأي العام في تشيكوسلوفاكيا ساخطاً على فرنسا ، ومتهماً إياها بالخيانة ، وملقياً عليها مسؤولية ما أصابه من انهزام وذل وفقر ، وما أصاب بلاده من تمزيق وضعف . وأصبح الشعب التشيكوسلوفاكي ينفذ الحكومة الفرنسية ، سديفته الخبيثة ، بضاً لا حديد عليه . حتى أن الظواهر الفرنسية ، من مؤسسات علمية وطاقات وسيارات ، في تشيكوسلوفاكيا ، التي كانت قبل اتفاق ميونيخ تثير احترام الشعب التشيكوسلوفاكي لفرنسا وإعجابها بها ، أنجحت بعد اتفاق « الذل والهزيمة » تثير البغض للحكومة باريس والحقد عليها . وعمل الشعب التشيكوسلوفاكي وحكومته على الابتعاد عن فرنسا ، وقطع الصلة بها ، وطمس آثارها في بلاده . ولتحقيق ذلك أبدلت البلديات أسماء الشوارع الفرنسية بأسماء تشيكية وألمانية ، وألغت حكومة براغ تدريس اللغة الفرنسية في مدارسها كلغة إجبارية ، واستعاضت عنها باللغة الألمانية ، وقطعت عن الماهد العلمية الفرنسية في بلادها ما كانت تقدمه لها من مساعدات مالية . واستبدلت دور السينما التشيكوسلوفاكية بالأفلام الفرنسية أفلاماً ألمانية ...

فهل كان الرأي العام التشيكوسلوفاكي مصيباً في اعتقاده خيانة فرنسا له ؟

منذ اشتداد المشكلة التشيكوسلوفاكية ورجال الحكم في باريس يعلنون أن فرنسا ستقف بجانب حليفتها . ولنا كيد ذلك آتحت

الحكومة الفرنسية ، حين اشتداد الأزمة السياسية بين برلين وبراغ ، إجراءات حرية واسعة المدى . وكان كل شيء ، النية والعزم والعمل ، يدل على أن الحكومة الفرنسية جادة في قولها ، لا تود ترك حليفتها تذهب ضحية اعتداء ألماني . وكان ذلك رأى الجيش في فرنسا أيضاً ، إذ أن رئيس أركان حرب الجيش الفرنسي ختم التقرير الذي قدمه لحكومته بقوله : « إن الصعوبات كثيرة ولكن يجب أن نخشى »

وبما كانت فرنسا جادة في استمداداتها الحربية للدفاع عن تشيكوسلوفاكيا ، أعطتها وزارة خارجية انكلترا أن آلاف الرسائل التي تلقاها المستر تشمبرلين من سائر أنحاء الممالك المتحدة ، تحتم عليه إنقاذ السلم على أي حال ، وأنه يعتبر ذلك دليلاً على أن الرأي العام البريطاني غير مستعد لخوض غمار الحرب من أجل تشيكوسلوفاكيا . فأدركت الحكومة الفرنسية أنها لن تستطيع الاعتماد على الحكومة الإنكليزية ، وأن بقاءها قد يكون مقاسرة خاسرة . ووجدت نفسها في آخر الساعة في ظروف لا تمكنها من الإصغاء إلى رأى الجنرال كاملان ، فاضطرت إلى التسليم ، وإلى أن تسير مع انكلترا موافقة على ما عزم عليه المستر تشمبرلين . لأن القوى الفرنسية وحدها ، مع عظم أهميتها ، لا تستطيع مقاومة القوى الهائلة المتأهبّة للحرب في بلاد الدكتاتورية

وأما سياسة حكومة لندن ، وتصريحات رجالها فكانت تدل على أن الحكومة البريطانية لا تريد الوقوف بجانب حكومة براغ ، مدافعة عن حقوقها ، وصادة التوسع الألماني في أوروبا الوسطى . بل كانت هذه السياسة ، وهذه التصريحات دالة على أن حكومة لندن عازمة على عدم خوض غمار الحرب ، وعلى تسوية النزاع الألماني التشيكوسلوفاكي بأى ثمن كان ، تلافياً للحرب ، على رغم ما في ذلك من انهزام شنيع وأخطار قادمة لها وحليفتها فرنسا

لم يضع المستر تشمبرلين في ميونيخ بما أوجدت السياسة الفرنسية خلال عشرين عاماً من قوى دفاعية فعالة ضد الاعتداء الألماني ، ولم يمكن رئيس وزارة انكلترا ، المهر هتلر من السيطرة على أوروبا بتسليمه بمطالبه في تشيكوسلوفاكيا ، جاً في السلام فقط ، بل هناك أسباب قاهرة دعت إلى هذا التسليم . وهذه الأسباب تنقسم إلى قسمين : الأول منهما يتعلق بمسائل حرية ، والثاني يتصل بعوامل نفسية نفعية

والزحف بجيش عظيم مدرب نحو الجنوب ، والانقضاض على هونغ كونغ وسنغافورة ومقاطعات الملاي والهند واستراليا ، وضمها ضربة قسيمة بسرعة لا تدع مجالاً للدفاع عنها .

وقد أدرك المستر تشمبرلن أن الوسيلة الوحيدة للخروج من هذا المأزق ، وإبطال الخطة اليابانية ، فيا لو وقتت الحرب ، هو إقناع الولايات المتحدة بإرسال أسطولها إلى المحيط الباسيفيكي ليكون رادعاً لليابان عما تبغى الإقدام عليه . غير أن الولايات المتحدة أظهرت حينئذ أنها لا تريد الدخول عن خطة الحياد ، والابتعاد عن المشاكل الأوربية .

ويريد بعض الكتاب السياسيين تحليل تسليم بريطانيا وفرنسا في مونيخ ، إلى اعتقادها أن روسيا لم تكن عازمة على دخول الحرب بجانبها ، بل إن غرضها كان إيقاد نار الحرب دون أن تصطبى بلظاها ، رغبة منها في إشعال لهب الثورة . وهذا القول خال من الصحة ، لأنه إذا غضضنا النظر عن تصريحات المسؤولين في موسكو بمنعهم على تنفيذ واجباتهم نحو تشيكوسلوفاكيا إذا قامت فرنسا بواجباتها نحوها ، نرى أن مصلحة روسيا كانت تقضى عليها بدخول الحرب بجانب بريطانيا وفرنسا ضد ألمانيا ، لضمان انتصار الدول الديمقراطية ضد الدول الدكتاتورية . أما تمكين الدول الدكتاتورية من الانتصار على بريطانيا وفرنسا فعناه هيمنة ألمانيا التامة على أوروبا . وممناء أيضاً فصح المجال للجيش الألمانية للهجوم على بلاد الروس وتمزيقها ، وتحقيق منهاج الهر هتلر من زرع أوكرانيا وغيرها من المقاطعات الروسية وضمها إلى الرخ أما العوامل النفسية النفعية التي ساعدت على التسليم في مؤتمر مونيخ ، فمنها أن الرأي العام البريطاني في الممالك المتحدة وفي الملكات البريطانية كان ضد الحرب ، لا جأ في السلم لحسب ، بل اعتقاداً منه أن الحلاف بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا لا يمس بريطانيا وممتلكاتها ولا يؤثر على مصالحها . . . ومنها أن رئيس وزارة انكلترا المستر تشمبرلن ، شيخ جليل ، يعتقد إمكان التفاهم مع الدول الدكتاتورية ، ويجب السلام الأوربي ، ويرغب في تحقيقه بأي ثمن كان . . .

أمام هذه الوضعية الحربية التي تخد من خوض غمار حرب أوربية ، وإزاء هذه النفسية التي ترغب في اجتنابها ، اضطرت الحكومة الإنكليزية إلى عدم المشاركة في حرب أوربية . وقام

إن الدولة الكبرى الوحيدة التي نزعت فعلاً سلاحها فيما بعد الحرب العظمى هي بريطانيا العظمى . ويرجع ذلك إلى سياسة حزب العمال ، الذي كان رأسه المستر رمسي مكدونالد . وكان المستر مكدونالد يأمل أن تحذو الدول الكبرى حذو بلاده فتززع سلاحها غير أن أملة لم يتحقق ، فقرنسا لم توافق على زرع سلاحها لأنها كانت واثقة أن في زرعها خطراً على سلامتها وخطراً على أوروبا أيضاً ، لأن الدول الأخرى لن تززع سلاحها . وبالفعل فإن إيطاليا الموهولينية أخذت تبذل كل قواها في التسلح على أنواعه ، وتبعتها في هذه الخطة ألمانيا هتلرية . فأصبحتا أعظم الدول الأوربية تسليحاً . فسياسة زرع السلاح العملي التي سار عليها المستر رمسي مكدونالد في انكلترا أدت إلى إضعاف بريطانيا العظمى حرياً ، وإلى تشجيع الدول الدكتاتورية على التسلح العظيم ورغم أن بريطانيا العظمى قد ابتدأت في التسلح منذ أن تسلمت الحكومة القومية إدارة سياسة البلاد فأصبح لا يستهان بقوى سلاحها ، فإنها لا تزال غير متسلحة التسليح الكافي الذي يمكنها من خوض غمار الحرب

وزيادة على ذلك فإن مدنها وسواحلها خالية من التحصين ضد الغارات الجوية . فهذه المدن وهذه السواحل تكون عدفاً لغارات الطائرات الألمانية ، فيا لو نشبت الحرب العالمية من جراء الشبكة التشيكوسلوفاكية ، وتوقع غارات العدو فيها أضراراً فادحة . . . ثم إن الحالة في للمستعمرات الإنكليزية غير هادئة ؛ وكانت حكومة لندن تخشى أن تحدث اضطرابات في بعضها ، وتشب نار الثورة في الآخر ، إن هي اشتبكت في حرب أوربية فتصبح هذه المستعمرات سبب ضعف لها ، بدلاً من أن تكون عامل قوة

وبينا كانت الوزارة البريطانية في وسط معمة الأزمة التشيكوسلوفاكية ، أبلغت دائرة استخباراتها المستر تشمبرلن سرا أن الحكومة اليابانية متأهبة لاجتياح الأملاك الإنكليزية في الشرق الأقصى حال اشتباك القوى الإنكليزية والفرنسية في حرب مع ألمانيا . ولهذا الغاية كانت اليابان قد أبقّت القسم الأعظم من أسطولها بمنزل عن الحرب الصينية . وهو ، في تلك المياه ، يضارع في القوة أسطول انكلترا أو الولايات المتحدة . وكانت اليابان تفكر في إيقاف حربها الصينية ، حين وقوف حرب أوربية تشترك فيها بريطانيا ، وإبقاء أقل من نصف مليون من الجند في القسم الذي افتتحه من الصين للمحافظة عليه ،

مؤلف تأثر وموسيقار نابغ

مكسيم جوركي يهدم الحكم القيصري

بلغ تأثير أرباب شعب في حياة أمه

للأستاذ محمد لطفي جمعة

—*—

منذ بضعة أشهر ، قضى في السنين من عمره شاليابين Chaliapin الممثل الروسي الأشهر ، وكان أخلص أصدقاء جوركي ، وقسم حياته في شبابه وكهولته ، ولجوركي فضل تحويلة من زرعته الأرستقراطية إلى المذهب الاشتراكي . وخلف شاليابين فيما خلف ذكريات مخطوطة ورسائل متتورة تولى بعض أصدقائه نشرها في مجلة « العهد الجديد » . ويمكن لمن يطالع هذه الذكريات والمقولات والقصاصات التي نشرت بمد طيها ، أن يجد في أدب جوركي وفن شاليابين أدلة قوية على تأثير الأدب في حياة الأمم ، وعلى تدخل الفنون واللواهب العقلية في كل ثورة طارئة على المجتمع . وهذا يذكرنا بما كان لسقراط وأفلاطون وسوفوكليس وأوريبيديس في اليونان ، ولفيرجيل وإيكتيت وسنيكا في الرومان ،

رئيس وزارتها بإقناع فرنسا بضرورة التريث وببذل الجهود في حل الخلاف الألماني التشيكوسلوفاكي بالطرق السلمية . ولأجل ذلك قرر المستر تشمبرلين حين اشتداد الأزمة زيارة المهر هتزل طائراً وببذل الجهود التي عرضناها في مقالات سابقة ، لإقناع زعيم ألمانيا بحل قضية السودان سلمياً . وللوصول إلى هذا الحل تساهل المستر تشمبرلين مع المهر هتزل إلى حد التسليم بكل ما طلب وفرض وقد ظن المستر تشمبرلين أن إرضاء زعيم ألمانيا في مونيخ يزيل أسباب الحرب ويوجد السلام المنشود ، وأنه باتباع سياسة « تهدئة الخواطر » بسود التفاهم وتم الطمأنينة . فهل نجح المستر تشمبرلين في سياسته أم أن هذه السياسة أكرثت المشاكل الأوربية وعقدتها وجعلت وقوع الحرب أمراً لا بد منه ؟ هذا ما سنبحثه في مقال آخر

برنست هيكل

وفولثير وروسو في فرنسا ، وإديسون وديفو وهيوم وبوكل وبنتام وكارليل في إنجلترا ، وتورجنيف وجوجل ودوستوفسكي وتولستوي وجوركي في روسيا

زعم بعض الدعاة أن جوركي تقم على صديقه القديم لينين^(١) بعض طرائق تفكيره ووسائل حكمه ، وأنه غادر روسيا غاضباً ولم يعد إليها إلا بعد موت لينين ؛ ولكن هذا التبا كاذب ، فإنهما عاشا وتعاشرا وافترقا على أصفى الود ؛ وإنما أراد لينين بسفر جوركي إلى الخارج أن يكون بمثابة السفير العقل ليغيد الروس من عبءه الثابت في أذهان غرب أوروبا ، بينما هو كاتب على بقى جانب لينين بإنضمامه ويعتبر به . وقد ثبت من الوثائق التي أظهرها شاليابين أن كتب جوركي كانت تطبع وتشر بالملايين في حقول روسيا وسهولها وبيوتها ومدارسها ومصانعها ومعاهدها أثناء غيبته في أوروبا الغربية ، تلك الغيبة التي عللها بالجفوة بينه وبين لينين . ولو كان جوركي غاضباً أو مقضوباً عليه لم يكن ليستمتع بهذه الشهرة النادرة فقد أخرجت مطابع لينينجراد وموسكو وساراتوف ونيجني نوفغورود في سنتي ١٩٢٤ و١٩٢٥ أكثر من أربعة ملايين نسخة من كتبه (التشردون وكونول وماريا المجدلية وتوماس جوردريف) . وقد جذب جوركي إلى قلوب قرائه استقلاله في الأدب وغيرته على تكوينه الذاتي فقد أدب نفسه وربى عقله ولم يكن له أستاذ غير نفسه . لم يكن أناتول فرانس أول كاتب عظيم طلق اسمه ، وخلفه وقذف به وتبرأ منه لثقله وعدم انجذامه وهو « تيسو » اسم سي الرنين في الأذن الفرنسية المزهفة الحس ، وكذلك كان اسم جوركي مكسيموفتش بنشكوف ، فاختصر الاسم ودفن اللقب وأحل عمله جوركي ومعناه « ذو النضاضة أو المارة » وقد روى جوركي تاريخ أهله وترجمة حاله في طفولته وشبابه في رواية توماس جوردريف . وإنه لشبيه بكل العلاء في اليم ، فكان يتباً لطبياً ، لفظه بيت الأسرة وتلقفته حوايت الملحن ، وأركان الشوارع وسفائن الملاحة على نهر فولجا السحري الذي كره ذكره في كتبه وخلف صور الحياة على صفائه في قصصه الأولى ، ومعظم أشخاصها من الفاليك والصعاليك والنبوذيين والمهاويج الذين علقوا بالنهر من قريب أو من بعيد . وتمتاز تلك القصص بالصدق لأنها مغمورة بالبؤس والفراء

(١) اسمه الحقيقي إيليا إيليا نوفتش

وخشونة الحياة وشظف العيش والإرغام على الصبر وتحمل الكاره التي حفت بها الدنيا . وتلقى التعليم الأول على يد طام كان في بداية أمره من رجال الحرب ، ثم وقف أمام الكانون بعد الطعام . وطلب جوركي العلم في قازان والتمس العيش في مخبز وبيع الفاكهة القفحة والتأخذه في الأسواق . ويرجع إلى هذا العهد تلقين جوركي مبادئ الثورة الاجتماعية عن رجال ونساء كانوا يتخذون أزياء غير أزيائهم ويندسون في ثيابا المجتمع ليدعوا إلى الإصلاح . فيكون أحدهم أستاذاً في الجامعة أو طبيباً أو مهندساً ولا يأنف أن يستخني في مبادل خباز أو نجّار أو خزّاف . وقد عرض لجوركي أثناء تلك الفترة ألوان من المحسن كاحتقار المثل العليا التي يخلقه الخيال — قصة « عشرون رجلاً وامرأة » — وسهولة الاتصال بالنساء واقتراح الجرائم في سبيل سد الرمي ومقاومة الجوع ولو بالقوت الضروري ، واستراج الميول الجنسية بالحاجة المادية ، وعجز الفاقة والشهوة عن خنق المواهب الكامنة في نفوس النوايغ والتي تظهر لأسباب طارئة تقيمه . فإن جوركي وهو في أشد حالات الضنك وأحط بدرك الاجتماع ، كان مشتغلاً بمحاضر العالم ومستقبله ومنايع الخير والشر في المجتمع ووجوب خدمة الإنسانية بأسرع ما يستطيع وبكل ما يملك من عقل وخلق وإرادة . كان جائعاً طريداً معدماً مدقماً ، ولكنه كان مفكراً وثائراً وحائراً ، فلم يقف جوعه في طريق عقله ، لأنه كان يشمر بامتلائه بما قرأ وما رأى وما سمع ، وكان ينفذ من أعماق قلبه منظر الآلام وأخبار الشقاء وترديد أنات التوجع ، لأن حسه المهف لم يطق تحملها ، فباله بالسخرية تصدر عن القوى من الضعيف والحاكم من المحكوم ، والتقى من الفقير ، وبالاعتداء والتعذيب وإهراق السماء . كان إذا قضت عليه الأحوال برؤية لون من ألوان الأسمى يحزن ثم ينفذ ثم يشور ، فإذا لم يجد من يشق غليله انهال على نفسه ضرباً كما يضرب الفلاح حماره . وقد أضرت به الفاقة فتعلق بأهداب الموت ، ولكنه اتصل بتولستوى عن طريق كتبه وتلاميذه . وأخذ يكتب في نصف العقد الثالث حوالي سنة ١٨٩٣ فاكشفه كورلنكو فنبأه وأعانه . وكورلنكو من أكبر كتّاب روسيا ، غير أنه راح قريسة قسيس روسي خبيث حبب إليه الآخرة وقبح له الأدب والفن فأحرق مخطوطاته في باريس لإرضاء لرجل

الدين الذي تكشف عن جاسوس فيصرى دسسته عليه الحكومة لتسلب شعوره وتتركه لبة في أيدي رجال الخفية . بيد أن جوركي أدرك كورلنكو قبل أن يصيه الخيال فجنى من ثمار نبوغه وترسم خطاه في التحرر من قيود البيان وتبع المدرسة الجديدة التي تجعل للمعاني المكان الأول من ذهن الكاتب . وفتح له كورلنكو مغاليق الصحافة الأدبية . فأشهر كتابه الأول في ختام الثلاثين من عمره ولم يكف عن التأليف والنشر بعد ذلك ثلاثين عاماً . ولم يخلع مكسيم جوركي ثياب الفلاحين ولم يبدل من طريقة عيشهم . وكان وجهه بتقاطيعه وتقاسيمه الوجدانية بسجبه إلى الفطرة الروسية سحجاً . ولا عجب ولا غرابة فقد كان جزءاً من تلك الخليفة الموسكوفية والسابقة السلافية أشبه الرجال بليو تولستوى . يقول شاليابين : « إلى تلك الفترة ترجع تلك اللوحة الزيتية المجدبة التي أنتجتها مواهب صديقه رييين ، فقد صور جوركي في بذلة فلاح مديد القامة بارز الوجنتين صغير الذقن قصير الأنف غزير الشعر أشعث المظهر . . . تمثالاً حياً وصورة ناطقة لفتى الريف الروسي في أذكي هيأته وأنبهها . قلله در رييين الذي خلد بيراعته صورة صاحبه . وكان تعلق جوركي سلم الصيت سريعاً . وقد بدّ في صعوده الأجداد من أمثال تولستوى وجوجل وتورغنيف . وتعليل ذلك أنه نال من نفوس الشعب ، فأجبه وعطف عليه ، ووثق من مقاصده ، وكأنه رآه يخلق ويصنع على عين أمته فلم يكن شيء من حياته خافياً . وكانت الأفئدة مستعدة لتسلم هذا الأثر ، ولا سيما أفئدة العمال والصناع الذين ما زجهم جوركي وخالطهم واتصل بهم وعمل على تحريرهم من قيود الفقر والظلم القيصرى ، ولم ينجل من ذكر حوادث ماضيه واختلاطه أحياناً بالنساء البائسات في حرايت أو مخازن أو خرائب مهجورة أو على شواطئ البحر وضاف الأنهار . لأن هذا الذي سمّاه « الفريسيون » وصغار البورجوازيين سقوطاً ، لم يكن إلا تسمية عن طريق الألم^(١) فكان أحياناً يفكر في حظ الإنسان ومستقبل الحضارة ويحدث نفسه بملحذات أعظم أثر في المجتمع ، وهو لاصق إلى فتاة مسكينة تعد مبرودة في حكم النظام الاجتماعي . وكان شاليابين وليين من الأصدقاء الذين

الشعب الفقير من برائن الفاقة ، وبعد مستقبلاً سعيداً لملايين
المساكين الذين طال تمذيبهم ، وكنتك كايا ناطقة بالحنان عليهم
أترانا نبالغ أحياناً ونطلب المزيد ؟ فأعرض عنا قليلاً قليلاً ،
ولكن لا تتخل عنا . نحن أقرب الناس إليك في سوق هذه الحياة
الدنيا (كذا) ، ولا أهل لك غيرنا لو تأملت . أما أنا فستجدي
أطوع لك من لينين ، أي من بنائك . فانا أعلم أنه كان يحبك
حباً جماً ، ولا يخيب لك رجاء ، وحسن فعل .

قلت له : ولكنني في حاجة إلى الراحة . فقد بقيت أكتب
وأكتب منذ ثلاثين عاماً وأكثر . أما أن لي أن أسترخ ؟

قال لي : لكن قلبك اخترق فلوب الشعب ، فلا يحلو لهم
غير الذي تصوغ من درر الفن الرفيع . إن تملق الشعب بك بعد
أن مات تولستوى وتشيكوف ، وبعد أن فرأندريف أشد
من تملقك بشليابين لحبك موسيقاه وتغانيك في أثنائه

وسألت جوركي في هذا فقال لي : أنا أحبك لذاتك . أنت
شيطان الموسيقى الأكبر ، ولكن الموسيقى التي تعذبني هي التي
سمتها على ضفاف نهر الفولجا أو في سفائن تخمر أمواهه

فهر لطفي جمعة

—

مولد الليل

(بقية المنشور على صفحة ١٥٦)

هَذِهِ الشَّمْسُ إِذَا مَا غَرُبَتْ فَرَاءَ اللَّيْلِ إِصْبَاحٌ بَرُّوقُ
وَإِذَا شَمْسُ حَيَاتِي ذَهَبَتْ وَدَجَا (الَلَّيْلُ) فَلَا نَجْمَ وَلَا

مَوْضِعٌ فِيهِ لِنَجْعِرِ أَوْ شُرُوقُ

ظَلَمَةُ اللَّيْلِ بِهَذَا الْقَالِمِ تَسْبَحُ الْأَحْلَامُ فِيهَا وَتُطِيفُ
أُرْسِي لِي مِثْلُ حُلُمِ النَّائِمِ إِنْ دَجَا فَوْقِي كَيْلُ الرَّدَى،
أَمْ تُرْسِي لَيْسَ سِوَى الصَّمْتِ الْخَفِيفِ ؟

إِيهِ يَا كَيْلُ تَجَمُّعٍ وَانْزِلِ فَيْكَ لِلْيَانِسِ أَحْلَامُ تُنَاخُ
إِيهِ يَا لَيْلِ ، بِقَلْبِي الذَّائِلِ مَسْكِرَاتُ مَنْ مَتَى حَائِرَةٌ
تَقْلَاشُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصَّبَاحِ

الأنصيف

انصلوا به في أوروبا الغربية حين نَزَحَ إليها منذ ثلاثين عاماً .
وعند ما حكمت محكمة بطرسبرج على جوركي بالسجن لاشتراكه
في مظاهرة البوب جابون^(١) احتج تولستوى بحطاب مفتوح
إلى القيصر وانضم إليه مفكرون فرنسيون وإنجليز . ونشر في نعي
هذا القرن ذكريات طفولته تقليداً لتولستوى الذي فعل ذلك .
وكان كلامها غلصاً في وصف هذه الفترة من حياته . وكان صدر
جوركي ضيقاً فالزمه الأطباء جزيرة كبرى فقصص إليها ولم يكن له
زوج وأولاد يرعونه ، فإن حياته الأولى في ظلال الشقوة والقلق
والفلاكة عدت به عن اتباع طريق العادة ، ولعل تعممه عن النساء
في أواسط عمره مكسب له من مقاومة داء الصدر الويل الذي أصيب
به في أوائل شبابه ، فنفض عن كاهليه غبار المرض في جو تلك
الجزيرة الصحاح الصاحكة ذات الألوان البهيجة والظلال الوارفة
والأشجار اللطيفة والأشعة البنفسجية . وفي كبرى زاره الأدباء والعلماء
والرعماء ولا سيما لينين الذي كان يهرع إلى تلك الجزيرة ليستخدمها
مغنى وملهى وموضعاً للتفكير والتدبير . ولم يكن جوركي خصم الشيوعية
من اللحظة الأولى ، ولكنه لم يكن لها باختياره ، لأن الشعب تملق
بكنتيه ، وأعجب بأدبه ، فطلب إليه لينين أن يرأس تحرير جريدته فأجاب
سؤله . ففاز به لينين ولشدهما كان إعجابه بهذا الفوز ، لأن جوركي
كان الكاتب الكبير المحضرم ، وهو الوحيد بين من عطفوا
على الثورة . وكانت توقعه عن التمادي في نصرتها عقبة عقلية
ونفسانية ، وهي أنه بنشأته وغمريته يمين الفرد ، ويعززه ويعمل
على تنميته وتنظيمه والإعجاب به ، والثورة الشيوعية تود لو تمحو
شخصية الفرد ليندمج في المجموع ويسخر له . وفي هذا المذهب
ابتلاع لمبادئ الفلسفة الاجتماعية التي سرت إلى سريرة جوركي
وسرائر أسانذته وأصدقائه . ولكن الشيوعيين اعتقدوا أنهم في حاجة
إلى كاتب غل و اسم ضخم ونأثر عنيف ، يقف كالطود وينصب
كالعلم ليتلف حوله أولاده وتلاميذه ، فلم يخل جوركي على وطنه
بهذه النعمة ، وقد روى لي (شليابين هو المتكلم) : أن ستالين
قال له يوماً في موسكو :

— ما عليك يا ابن مكسيمو قش العزير !

أليس هذا النظام الذي يحارب الفقر والجهل والمرض وينزع

(١) شارك العرمة السرية في الايقاع برجال الثورة ثم دبر له البوليس

السري كنباً وشقه في حديقة قصر خال بالريف



الشتاء ! الشتاء ! وماذا تفهم من الشتاء يا ابن مصر الضاحية الضحوك ؟ هل تفهم منه إلا أنه أساييع من عمر العام لا تدري أهي أواخر خريفة أم أوائل ربيع ؟ هل تجد في جسمك غير دفء النعمة ، وفي نفسك غير بهجة الأنس ، وفي عينك غير إشراق الجمال ؟ أنظر أمامك تر الشتاء الغربي الذي جملة الله شيخوخة الطبيعة ، يسلبها الرواء فلا تُعجب ، ويحرمها النماء فلا تحصب ، ويألق عليها الهمود فهي سكون خافت وصمت ثقيل ، ويلقهما في كفن من الثلج نسجته ريح بليل ، ثم تقشر الأرض ، وتكفهر السماء ، وتقع الحياة بين القحط والموت ، فتنبأ بالأمم ، وتتأوه بالأعاصير ، وتساقط على الشجر السليب والترى الكثيب والقرى الموحشة ، مما في الصدور ،

وبؤساً في الأكواخ ، ورهقاً في العزائم .
إن الشتاء في غير مصر زمهرير جهنم ، تنفسه كما تقول الأساطير فلا يذر من شيء يهب عليه إلا أحرقه بالقر وأغرقه في الصقيع . أما في مصر فالشتاء في الناس لا في الطبيعة . والشتاء في الناس برد في السماء ، وخمود في العواطف ، وحفظ في الأنفس . فلو كان كل من على النيل صافي القلب كسمائه ، عذب الخلق كآله ، طلق اليد كفيضه ، ضاق المروء كأرضه ، لكان هذا الوادي الحبيب جنة الله في الدنيا ، أرفها لجنس من خير الأجناس ، خلقه وسطاً بين الملائكة والناس ! ولكن . . . وما أسخف الحياة ما دامت فيها لكن !
إبه عبد الملك

رد على نقد

القديم والجديد للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

—

إذا كانت الأشياء تبين بأخداها فقد تبين معنى القديم الذي أردناه لما يتنا في المقال الماضي مرادنا بالجديد إن قديم الإسلام الذي ذكرناه في أولى الكلمتين اللتين قدما الأستاذ قارى هو القديم الذي نحفل ونفخر به والذي لا نرى سواء جديراً بالاستمسك به والدود عنه . لكن قديم الإسلام ليس مرادفاً من كل الوجوه لقديم المسلمين . قديم المسلمين هو كل ما شمله تاريخهم مما يسر ويسوء ، ومما يطابق أو يخالف الإسلام . لو كان المسلمون معصومين من الخطأ ومتابعة الهوى ، أولو كانوا مع عدم عصمتهم لم يخطئوا إلا خطأ المجتهد ، لكن قديم المسلمين هو وقديم الإسلام سواء ، ولكن حال المسلمين اليوم شيئاً آخر غير ما هم فيه . لكن المسلمين بعد أن فتح الله البلاد على سلفهم الصالح وخلفوه فيها فتفتح الدنيا كما فتحت من قبلهم ، وساولوا أن يتحللوا من قيود دينهم ، وتهاون أولو الأمر في إقامة حدوده فزلت الأقدام بعد ثبوتها ، وتداولتهم الأيام حتى صاروا إلى ما هم عليه

ومن الإفك العظيم الذي يافكه الغرب أن ينسب ما هم فيه إلى دينهم الذي إليه ينتسبون . لو كان ما هم فيه نتيجة العمل بالإسلام ما كان هناك مفر من اتخاذهم حجة عليه . لكنهم صابروا إلى حاضرهم المخزى بتركهم العمل بالإسلام ، فهم حجة له سلبية كما أن سلفهم الصالح حجة له إيجابية ، وتمت بذلك حجة الله على الناس . سلفهم الذي نزل فيه الدين استمسك بالدين فدانت له الأرض فلم تطغه ولم تطره ، وغرب للتاريخ النثل العمل الفرد لحكومة الله في الأرض كيف تكون . فكانت تجربة أجزاها الله في الأرض لا يقدر على إجرائها غيره ، تحققت بها دعوى الإسلام أنه دين الفطرة التي فطر الله عليها الناس ، لا يتحقق لهم كمال ولا سعادة إلا به ، أفراداً كانوا أو جماعات . وحسبك من

كمال الفرد به . تطور النفس الجاهلية إلى مثل نفس عمر وأبي بكر وعلى وعثمان ، ومن إليهم من السابقين الأولين ، وحسبك من كمال البيئة الإنسانية وسعادتها تطور البيئة الجاهلية به إلى البيئة الإسلامية أيام الرسول الكريم صلوات الله عليه وفترة مذكورة بعد أيام الرسول

ثم أجرى المسلمون أنفسهم لسوء حظهم التجربة الأخرى التي يتم بها إثبات أن ذلك التطور المعجز الذي تطوره النفس البشرية لما خالطها الإسلام ، كان حقا نتيجة للإسلام لا لغيره . وآية ذلك أن يزول الأثر إذا زال المؤثر ، كما يجري في أي تجربة علمية . وقد كان ، فزال عن النفس كمالها ومن البيئة عزها لما انخسعت عن دينها ، وتعطل أثر الإسلام فيها

فتاريخ المسلمين إذن فيه الخير وفيه الشر ، فيه تحقيق الإسلام عمليا وفيه تعطيله . وإذا كان قديم المسلمين يشمل الاثنين بالطبع لأنه عين تاريخهم فإن قديم الدين لا يمكن أن يشترك مع قديم أهله إلا في ذلك الجزء الذي حققوا الإسلام فيه . قديم الإسلام الذي تقصده والذي قصدناه بما كتبنا من قبل هو أولا كتاب الله وسنة رسوله ، وهوثانيا ما طابق الكتاب والسنة من تاريخ المسلمين وإذا فهمنا قديم الإسلام هذا الفهم وتم لنا تحديد هذا التحديد وجدنا أنفسنا أمام شيء يزول معه كل معنى للترفة الزمنية بين الأمور ، فلا يكون هناك محل في الإسلام لفكرة القديم والجديد كما تفهم الآن . إن الإسلام دين الفطرة ، والفطرة عند التحقيق لا يتفاوت فيها في دائرة الحق قديم ولا جديد . إنما يكون التفاوت والتناقض بين الحق والباطل . فكل جديد يخالف قديم الإسلام بالمعنى الذي حددناه هو جديد باطل ، نصيبه من البطلان بقدر ما بينه وبين الإسلام من خلاف . وكل ما جدد للإنسان من حق وقف عليه بعد جهل به فهو والحق الذي عرفه الإنسان من قبل سواء ، تشملهما الفطرة ، ويشملهما الإسلام الذي يشمل بتشريعه وروحه وكنفه جميع صور الحق وسنته في جميع مدارج الحياة ، في جميع مظاهر الكون ، ما عرف الإنسان منها وما سيعرف ، ما قدر له علمه في هذه الدار وما قدر له بعد هذه الدار .

وليس في الوجود دين ولا نظام جمع للآسان الخير كله والحق

ما يشاءون ويثبون في نفوس صغارها وناشئها ما يشاءون ما داموا يسلكون إلى ذلك طريق التلميح والإيحاء أو ما داموا لا يهاجمون التوحيد صراحة والقرآن . فلما غر كبراً فيهم التورود وظن أن الألوان قد آن لمهاجمة الدين مواجهة لا مداورة هبت الأمة كلها تذود حتى كادت تبتلع به ، فلما انزوى عادت إلى نورها الأولى كأن لم يبق هناك من حاجة إلى اليقظة والانتباه

وكان سلاح دعاة الغرب في مهاجمة الإسلام في صميم بلاده ونفوس أهله هو هذا الأدب الذي يسمونه بالجديد .

والأستاذ (قارى) يحدثنا أن الذين يسمون الآن بأصحاب المذهب الجديد كانوا في أول الحركة أو منذ ثلاثين سنة رجعيين يدعون إلى الرجوع في النمط الأدبي إلى العصر الجاهلي أيام كانت اللثة خالصة ، وكان أدبها خالياً من التكلف في القزل والمحسنات اللغزية . لكن كان ذلك كذلك فما أظن حركتهم تلك في الأدب كان لها داع ما ، لأن كل ما وصفها الأستاذ به وقال إنها تطلبه كان متحققاً بالفعل على يد حافظ وغيره إن لم يكن قبله

ويقول الأستاذ إن أنصارها قرأوا الشعر الأوربي اتفاقاً « فرأوا أن مبادئ رجعتهم هي مبادئ الأدب الأوربي الصحيح السليم ، وأن الأدب الأوربي يعينهم على تحقيق تلك الرجعية » ولستأ نذكر كيف يمكن أن يعين الأدب الأوربي على تحقيق تلك الرجعية التي وصفت . وإذا صح أن بعضهم كان كما قال ، فأكثرهم لم يكن كذلك أي لم يقرأ الشعر الأوربي اتفاقاً ولم ينصره لأنه يؤيد مبادئه الرجعية ، ولكنهم كانوا ممن درسوا الأدبين ، وأوحى إليهم الأدب الأوربي مبادئهم التي دعوا إليها خصوصاً ما سماه : « الرجوع إلى طريقة المتقدمين في إظهار كل شاعر خصائص نفسه وفكره ، وأن يباح له القول أكثر مما كان يباح للمتأخرين » . ولست أدري ماذا كان محرماً على المتأخرين ، وأراد أصحاب الجديد في أول الأمر أن يباح لهم ، وإنما الذي أدريه أن مبادئهم ذلك قد خرج بهم عن الحد ، وأدى إلى هذا الأدب القاجر الذي يستطيع الأستاذ أن يضع يده فيه على ما شاء ، والذي يستند عنه بأن هناك أجر منه في القديم

إن في القديم أجر منه من غير شك وأكثر منه أضماقاً

كله وحذره من الباطل كله إلا الإسلام . والإنسان يستطيع إلى حد كبير تمييز الحق من الباطل في دائرة المحسوس الذي يستطيع إخضاعه لتجاربه العملية ، أما ما لا يستطيع إخضاعه لتجاربه مما يتعلق بحياة الإنسان الروحية فلا سبيل للوصول إلى الحق والخبر فيه إلا بإرشاد الله فاطر الفطرة وهدايته . وقد فعل سبحانه ، فضلاً منه على عباده ورحمة بهم أن يهلكوا إذا تركوا وشأنهم فيما يتعلق بحياة الروح ، فإن للروح منها التي سنّها الله كما لغير الروح سننّه ، ولا مناص للإنسان من اتباع سنن الله وإلا كان من المالكين . فكان من رحمة الله بالإنسان أن مهد الله له سبيل النجاة والفلاح واطراد الرقي الروحي بالآديان التي أرسل بها رسوله ترى حتى ختمها سبحانه وأتمها للإنسانية في الإسلام

والمعجب الغرب من أمر الإنسان في عصرنا هذا أنه يحرص على اتباع سنن الله في عالم المادة ولا يحرص على سننّه في عالم الروح . هذا عجيب لأن الذي يقدر سنن الفطرة ويبحث عنها ليستمسك بها في ميدان ينتظر منه أن يقدرها ويبحث عنها ليستمسك بها في غيره من الميادين . فإذا كان فاطر الفطرة سبحانه قد أنزل للإنسان هداية مبنية على سننّه في الميدان الذي لا يملك الإنسان إجراء التجارب العملية فيه كان ذلك أدعى لاغتياب الإنسان بتلك الهداية من باب أولى . وكان الأقرب إلى العقل أن يحرص الإنسان عليها إن كان مؤمناً بها عن يقين ، فإن لم يكن كان الأولى والأقرب إلى العقل أن يسارع الإنسان إلى بحثها وخص مناصها الدالة عليها ليصل فيها إلى حكم صحيح وقرار صريح . لكن الإنسان لا يفعل شيئاً من هذا . فلا المؤمن يحرص على الدين كما ينبغي ويدعو إليه كما ينبغي ، ولا الشاك يسرع إلى فحص الدين كما ينبغي ليصل فيه إلى قرار صحيح . وأغرب من هذا أن يسمح المؤمنون وهم كثير للشاكين وهم قليل في البيئة الإسلامية أن ينشروا شكهم وينشروه عن شمال وعين ، في نفوس النشء من بنات وبنين

إن البيئة الإسلامية تحسن الدفاع عن نفسها إذا هوجمت في دينها صراحة ومواجهة من أمام ، لكنها لا تفقه أن الأمر يحتاج إلى دفاع حين يأتيها الخصم مداورة ويهاجمها في الإسلام بحركة التفاف : لقد تركت لدعاة الغرب الجبل على الغارب يقولون

كثيرة ؛ لكن التفاوت في نفس القول ، أظن الفضل فيه يرجع إلى القانون، والكثرة راجعة من غير شك إلى تراكم القرون وتعدد الأمم وكثرة الناس وعظم نسبة قائل الشعر فيهم ممن يحسنه ومن لا يحسنه . فليت شعري إذا حسب أثر ذلك كله ماذا تكون النتيجة وماذا يبقى من دفاع الأستاذ؟ إنها نقطة طريفة، لكن مهما تكن نتيجتها فإنها لا قيمة لها في الموضوع . فالقديم الذي ندافع عنه والذي إليه قصدنا من قبل ليس هو القديم الزماني الذي ذهب إليه الأستاذ . ليس هو قديم المسلمين بهم وفاجرهم كما توهم الأستاذ خطأ، ولكنه قديم الإسلام بالمعنى الذي فصلناه . وإذن فنقدمه الذي وجهه إلينا وبناء على المعنى الزماني للجدة والقدم فقد ذهب لا يتوجه إلينا منه شيء .

إن التفريق بين المذاهب والأعمال بمحدثتها وقدمتها كما يفعل كثيرون هو غير معقول، إنه تفريق فاه لأنه مبني على شيء عارض هو الزمن يأتي وعمر من غير أن تكون له صلة بحقائق الأمور . إن قديم اليوم بمعناه الزماني هو جديد أمس قد مضى ، وجديد اليوم هو قديم غد سيكون . فالجدة والقدم شيء عارض متغير لا وزن له في قياس قيم الأشياء القيم إلا المادى منها ، وليس في كلها يطرد معناه . أما الأمور المعنوية التي تعمل بحياة الإنسان الروحية وصميم إنسانيته فلا بد لقياسها والمفاضلة بينها من معيار آخر ثابت على الزمان هو معيار الحق والصدق والخير . وقد أزل الله الدين ليهدي الإنسان إلى ما لا يستطيع الاهتداء إليه من هذا ما دامت حياته ونجاته وإنسانيته متوقفة عليه . من أجل ذلك تركنا للمعيار الزماني الذي لا ينفي من الحق شيئاً ، وقررنا ما كنا نظن أنه بديهي واضح من أن المعيار الثابت للحق والخير يجب أن يلتبس لا في جديد الغرب ولكن في قديم الإسلام بأي في الإسلام كما أزلناه فاطر الفطرة على الإنسان الكامل والرسول الخاتم محمد بن عبد الله صلوات الله عليه

لقد قررنا هذا الأصل من قبل ولا تزال تقرره . قررناه حين كتبنا نقدنا التحليلي لكتاب الأدب الجاهلي وأخذنا على صاحبه فيما أخذنا نشره مجون الأدب الغربي فيما كان يلخص للهلل من روايات فاجرة كرواية الزينة الحمراء ، ونشره مجون الأدب العربي فيما كتب عن أبي نواس ووالبة ومن إليهما في حديث

الأرباء . وما هو ذا صاحبه يدعو في أحدث كتاب له إلى الأخذ بحضارة الغرب كلها خبرها وشربها حلوها ومرها كأنما أراد أن يصدق ما قلنا في كلتنا الأولى التي انتقد الأستاذ (قارى) من أن « الذين يسمون أنفسهم أنصار التجديد يؤمنون بالغرب كله ويريدون أن يحملوا الناس على دينهم هذا ولو خالف الإسلام في أكثره » . فنحن حين صورنا الخلاف بين أنصار قديم الإسلام وجديد الغرب كما صورنا إننا كنا نصف واقعاً مشهوداً، والأستاذ (قارى) يصف من حركة الجديد تاريخاً غير مشهودٍ، على قصر الفترة التي كانت منذ بدأ ، وصار إلى هذا الجديد الذي يغلب على الحركة الآن وغلب عليها من زمان — بالنسبة إلى عمرها — طويل والأستاذ (قارى) يميل للأسلوب والطريقة واللغة مكاناً كبيراً في حركته التي وصف ، وإني أعرف أن الأسلوب واللغة والطريقة هي مدار الخلاف بين من يعرفون بأنصار الجديد وأنصار القديم كما أعرف للأسلوب والطريقة واللغة مكانها في الأدب . لكني لا أحلها مع ذلك المحل الأول ، وإننا أجعل لروح الأدب المقام الأول في الحكم عليه . وأنا في ذلك تابع غير مبتدع، تابع للقرآن مهتد بما سنه للناس

فلحكمة كبرى جعل الله معجزة دينه معجزة أدبية باقية على الدهر وجعل رسوله أفصح الناس . وليس أصغر ما في تلك الحكمة التنويه بالأدب والتنبيه إلى أن قوته الهائلة ينبني أن تكون عوناً للحق والخير على الشر والباطل في حياة الإنسان، فهذا تشريع منه سبحانه وهدى للناس في الأدب كان ينبني عليهم أن يتبعوه . ولقد اتبعوه بالفعل في عهد الرسول وفي أكثر عهد الخلفاء الراشدين، ثم جاء عمر بن أبي ربيعة الذي لو أدرك عهد عمر بن الخطاب لجلده ونقاه ولكف من غريب مجونه الذي فتح في الأدب باب الشر والمجون على الناس . وصلوات الله على رسول الله لقد نبه الناس لو كانوا يتنبهون: نبههم إلى أن الشيطان يئس أن يبسد في أرضهم ورضى أن يطاع فيما يحقرون من أعمالهم . وكان مما حقروا القول الماجن ما داموا لا يرتكبون بالفعل ما يفترون فيه . وطن ابن أبي ربيعة أنه إذا قال ولم يأت شيئاً مما قال فليس عليه عند الله وزر، ونسي حديث الرسول الذي أنبأ فيه الناس أن الله قد تجاوز لهم عن حديث النفس ما لم تعمل أو تكلم، والحديث الذي نبه فيه صلوات الله عليه

واستعملنا لفظ دين بهذا المعنى استعمالاً عري صحيحاً . فالدين في الأصل معناه الخضوع ومن أخص خصمه عبادة ، وقد جعل الله سبحانه طاعة الناس للشيطان عبادة . (وهو الشيطان في قوله (ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان) . نعم عدوهم ، وأن أعبدوني هذا صراط مستقيم ، ولقد أضلهم به كم جيلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون) . وأوضح أن الناس لم يعبدوا الشيطان عبادة سجود ولكن يكفي من عبادتهم إياه أنهم لم يعبده فأنزلهم عن سبيل الله . كذلك قد حمل الله اتباع الإنسان على عبادة لله تعالى واتخاذ إياه إلهاً من دون الله (الذين اتخذوا من دونه أولياء) . فأساس الدين اتباع الدين والخضوع لله طوعاً وملافاً . فإن خيار فيه . فإذا غلب الإنسان على دينه شيئاً آخر يدين له . فدينه من قلبه فذلك الشيء هو في الواقع دين له بدلاً من دينه الذي ينسب بالاسم إليه ؛ وإذن فنحن لم نقرب ولم نخرج عن حدود الله . ولا عن الاستعمال القرآني حين أطلقنا لفظ الدين على كل ما يمر في قلب المسلم محل دينه . ونحن لم نعلم دعاء جديد القرب . بل قلنا إن جديدهم في الأدب ليس مقصوراً على الأسلوب والطريقة . ولكنه في صميمه إحلال دين مكان دين ما دام منتهى ذلك الأمر . التماس المثل العليا واقتباسها من القرب لا من الإسلام ولا من القرآن

محمد أمير القمراوى

الناس أن من سن سنة سيئة فعلية وزورها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة . ووقع ابن أبي ربيعة في الحرجين واحتمل الوزرين كليهما فوصف حديث نفسه كلاماً تبعه فيه المرجى ومن لف لفة فأنحرفوا بالأدب العربي عن الطريق الذي اختطه له القرآن إلى الطريق الذي تنهأ الشيطان لينفذ منه إلى النفس السلية يفسدها قليلاً بعد قليل وجيلاً بعد جيل

فالأدب العربي ككل أدب إنساني يجب أن يحكم عليه أول ما يحكم لا بأسلوبه ولا بطريقته ولا بلفظه . ولكن قبل كل شيء بآثره في النفس أي بآثره في حياة الفرد وفي حياة المجموع . فإن كان أثره صالحاً يعين النفس على رقيها ويهديها إلى ربها فهو أدب صالح كريم ، وعندئذ تكون بلاغته وما يمكن أن يتصف به من مميزات أخرى حسنات له موضع في ميزانه . أما إذا كان سبب الأثر يثير في النفس شهواتها ويصرفها عن هداها فهو أدب فاسد غير كريم مهما ملك صاحبه من عتقان اللغة ومهما استاز في الأسلوب ، بل يميزانه في اللغة وفي الأسلوب تكون عندئذ من سيئاته لأنها تجعله أقدر على إفساد نفس الإنسان . من أجل ذلك جعلنا الأدب فيها كتبنا قسمين : قرآنياً وغير قرآني ، أو أخلاقياً وغير أخلاقى ، حسب أثره في النفوس لا فرق في ذلك بين القديم والجديد

والأدب الجديد كان له أسوأ الأثر في النفس السلية خصوصاً النفس التي لا تعرف من دينها ما تستطيع أن تدفع به عادة ذلك الأدب على مكان الدين منها ليفتنها بجديد القرب عن قديم الإسلام . ولقد قلنا من أجل ذلك إن المسألة بين القديم والجديد هي في صميمها مسألة اختيار بين دين ودين ، فظن الأستاذ أننا نريد أن الجديد يريد أن يحل المسيحية محل الإسلام ، وليس كذلك . إن المهم ليس هو ذات ما يتخذ بدلاً من الإسلام ، ولكن هو مجرد الانصراف عن الإسلام . وماذا يهم إذا انصرف المسلم عن الإسلام أى شيء اتخذ أو على ماذا أقبل ؟ إنه إذا استدبر الإسلام لا بد مستقبل غيره ؛ وإذا أحله من نفسه المحل الثاني فهو لا بد محل غيره المحل الأول ؛ وإذا عصاه فهو لا بد مطيع سواه . هذا الذي يستقبل ويكبر ويطيع بدلاً من الإسلام هو الدين الذي اتخذ أو يتخذ المسلم المقنون بالقرب بدلاً من دينه . وليس يهم أدين هو معروف في الأديان أم هو من الأهواء أم وهم من الأوهام

لهم في الكبر
كتب على وجه الشريف الفاضل
لعل آيات ملكه يصل على
سرمه مما لا يزال يفتد
الأعداء مع حمى طوبى الى
جلائهم يوردين ص ب ٢١٥ مصر

استطوع مصغى (ريبر راج)

الأندية الأدبية في مصر

(لمرور الرسالة)

— سأكتب عن الأندية الأدبية في مصر ...

— وأين هي يا أخى تلك الأندية الأدبية التي في مصر؟

ذلك ما قاله لصديق الشاعر « الخفيف » وكنا في ندوة الرسالة ، وهذا ما أجابني به في لهجة قاسية منكراً أن تكون في مصر أندية للأدب . وهذا أيضاً ما سيقوله جل قراء الرسالة — إن لم يكن كلهم — وسيتكبرون أن تكون في مصر أندية للأدب . وربما يألون : ما شأن هذه الأندية ؟ ومتى وجدت ؟ وأين توجد ؟ وما بالنا لا نعرف عنها أى شيء ؟ .. وهذا هو الذى حفزنى للكتابة عن هذه الأندية ، وحملنى على أن أكشف للناس — بل ولكثير من الأدباء أنفسهم — عن ناحية مستورة في حياتنا الأدبية ، ومؤثر له شأنه وخطره في وجهتنا الثقافية

نعم ليس في مصر أندية للأدب بالمعنى الضخم الذى يوحى إليك هذا التعبير الضخم ، فتخيل المائر الشاهقة التى شيدتها الحكومة أو شيدتها الجمعيات الأدبية المنظمة وجعلتها في تأسيسها وفى أناسها بهجة الناظر ومتمعة الخاطر ، لتكون مجمعا لأهل الأدب ومسرحاً لأرباب القلم ، كما هو الشأن فى الأمم الراقية التى تحترم الفن ، وتقدر نتاج الفكر ، وإنما الأندية الأدبية في مصر إما مقام عامة تتسع لغار الناس وجميع الطبقات ، وربما تكون ضئيلة الرواء كاهية الموقع ، وإنما ينزع إليها الأدباء لود قديم ، أو لمعنى يتصل بحياتهم المادية والروحية ، وإما ييوت لها مجد تال ، وتاريخ حديث يتصل بتاريخ غابر ، فأصحابها يقربون أهل الأدب ويفسحون لهم فى صدور بيوتهم يسرون ويتندرون ، ويمتدحون بل ويذمون ، ويتوثبون من حديث إلى حديث بين أكوام الشاي وأقداح القهوة

وهذه الأندية على بساطتها لها أثر كبير في حياتنا الأدبية ،

وإن ما يجرى فيها بصورة صحيحة لثقافتنا ووجهتنا فى الأدب والشعر والنقد وكل ضروب المعارف التى نمدحها ، والنسب لا نمدحها . وأنت لا شك تجهل كثيراً من نواحيها الفكرية وسياساتها الأدبية ، ومدى الصلة بين ثقافتنا وأخلاقنا . وأنت لا شك تخطئ كل الخطأ إذا كنت تحسب أنك قادر على فهم أدبائنا حق الفهم من كتاباتهم التى يزورونها للناس ، من غير أن تنتقل إلى هذه الأندية ، تجول بين جنباتها ، وتندمج فى جماعاتها ، فتجاور وتدور ، وتقول وتسمع ، وترضى وتنصب ، وتنفك معهم من كل قيد ، وتخرج على كل وضع ، وتكون حاضراً بقلبك وقلبك وعواطفك ، حتى تنبسط أمامك النفوس ، وتكشف لك السرائر ، ويعلن كل غمى ومطوى ، فيتبين لك القوم بمقلهم الواحى ، وما يسمونه بالمقل الباطن

لقد خرجت منذ عامين برفقة صديق عزيز إلى بساتين القناطر الخيرية فى يوم عيد الربيع ، فرأينا الناس قد احتشدت هناك على اختلاف ألوانهم وألوانهم ، وتبين طبقاتهم ومراتبهم ، ورأيناهم قد خرجوا من وقارهم ، واستهانوا بكل ما اصطلاح الناس عليه من الأخلاق والتقاليد ، واندفعوا فى يقظة المواطن ، ورغبات القلوب ، وشهوات الجسد ، ما رسمهم الجهد فى ذلك ، فكنت أنظر إليهم فى فزع وجزع ، قال على صاحبي وهو يقول : لا تفزع ولا تجزع ، فإن هذه — لو علت — هى حال الناس بين الجدران ، وتلك طبيعتهم من وراء الحيطان ، وثق أن ما يظهر به الناس فى الخارج من سمات الوقار ومظاهر الاحتشام إنما هو شيء متكلف مزور ، وإنه لينطى وجه الحق على كثير من الناظرين . ولو قدر للشمس أن تشرق على جميع الناس ، وأذن للحجب أن تهتك عما وراءها رأيت الناس فى طبيعتهم الصريحة وحقيقتهم الصحيحة ، وما حقيقتهم إلا ما ترى بصاحبي .

وهذا الذى قاله صاحبي فى الناس بالأمس ، هو ما أقوله فى أصحاب الأندية اليوم ، فهم فى كتاباتهم قد يحجبون حقيقتهم ويوزرون فى طبيعتهم ، ويظهرون فى غير لباسهم ، توخيا لمصلحة يرجونها أو رهبة لسيطرة القوانين والتقاليد ، أو رعاية لروابط المداقة وصلات المودة بينهم وبين الناس ، فتراهم يبدون رأى فى احتراس ، ويحكمون على الأشياء بقدر ، ويخمدون ضمايرهم

طبيبة ، وناحية حافلة بالأنس والسر ، ومن المجيب أن القدماء كانوا أجدى منا في ذلك وأحقل به ، ولعل مرجع هذا إلى أنهم كانوا يكتبون الخاصة فكانوا ينطلقون على طبيعتهم فلا يتأثعون من تعبير ، ولا يترمتون من لفظ ، ولكننا نكتب لجميع الناس ، وكتابتنا تتصل بمختلف الأوساط ، فكان لا بد أن ننف عن كل ما يخذش الحياء ، ويؤذي الأذن كما يزعمون !

ومن بعد هذا ومن قبله ، نجد تلك الأندية تعمل كثيراً في نهضتنا الأدبية ، وفي وجهتنا الثقافية ، فكثيراً ما تتشاجر الآراء ، وتقوم المجادلات بين القوم حول المركة بين القديم والجديد ، أو في المقارنة بين شرق وحافظ ، أو المفاضلة بين طه والنقاد ، وقد يخرجون من القول في الأدب إلى الكلام في السياسة وما يجري من التطاحن بين الأحزاب ، وفي هذه الأحاديث وأفعالها يفضي كل بما عنده ، فتكون الإفادة والاستفادة . نحن إذ نكتب عن الأندية الأدبية في مصر ، إنما نكشف — كما قلنا — عن ناحية مستورة في حياتنا الأدبية ، ومؤثر له شأنه وخطره في وجهتنا الثقافية ، ونصور للناس صورة مشرقة بالمرح والصفو يطل منها أدباؤنا بطبيعتهم الصحيحة ، وحقيقتهم الصريحة . وموعدنا المقال القادم لنقف عند أول ناد هبطت عليه يوم هبطت على القاهرة ، وسأعرف كيف أقتع صاحبي الشاعر « الخفيف » الظريف . « م . ف . ع »

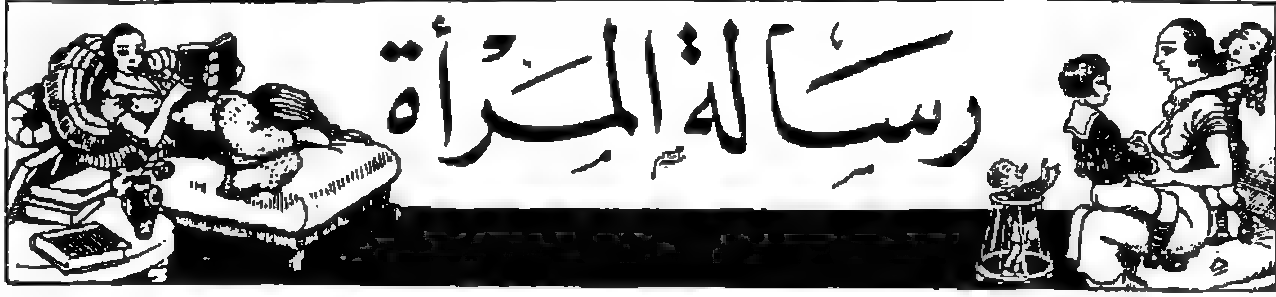
فيحسبون ما ليس بالحسن ، وهم على عكس هذا كله في أنديتهم الأدبية ، ومواطن سحرهم وصفوهم ، صرخاء ونحاء ، لا يقتصدون في شيء ولا يقفون على شيء ، تسمع منهم الرأي الصحيح والتقدير الصريح والنقد العنيف ، والأحكام القاسية التي تتصل بالآثار والشخصيات وتتناول الأفراد والجماعات ، وربما يفزعك هذا النقد بأسلوبه ، وربما تنكره على ألسانه ، ولكنك لا شك ستجد فيه كثيراً من الصراحة المحمودة ، والتقدير الحق . وأذكر أن أديباً كبيراً أعرفه كتب مقالا في تقرير صاحب له في إحدى الصحف ، فهو لبالب ومجد وقدس حتى طار بصاحبه إلى السماء ، فلما قابلته في الساء حيث يجلس مع إخوانه للمصاحبة ، ذكر لي أن ما كتبه إنما هو تمويه في الحق ، وتدليس على الناس ، وأن صاحبه ليس في قاييل ولا كثير فيما كتب عنه ، ولكنها الضرورة قاتلها الله ، وللضرورة حكم أقل ما يقال فيه أنه يفصل بين المرء وبين ضميره . ولقد ذكر الدكتور زكي مبارك في مقال نشره منذ أعوام ، أن الدكتور طه حسين أسر إليه في مجلس من المجالس أن « شوق » في رأيه أكبر شاعر في العربية ، وأنه كان يود أن يقدم ديوانه للقراء ، على حين كان الدكتور طه في ذلك الوقت يذيع في الناس أن « شوق » لا يد له في الشعر ولا رجل ، وأنه شاعر يفتنى على أطلال القديم ، فينتي عنه أضال شاعر في القديم ! ومن ثم تعلم أن أدباءنا في مجالسهم شيء ، وهم في كتاباتهم شيء آخر ...

وإلى جانب هذا نجد في أنديتنا الأدبية ناحية مشرقة ، فهي مجلس الدعاية الباردة ، والروح المصرية المرحية ، ولعلك تعلم أن الدعاية إنما هي الجانب المشرق من الحياة ، وهي عنوان ما في السرائر المكتومة ، ومظهر من مظاهر الأخلاق والثقافة ، وعنصر مهم به الدارسون لنفسيات الأمم وطبائع الشعوب . وليس من شك في أن شخصية الأديب قد تتجلى واضحة مكشوفة في نكتة يلقيها على بساط الشراب ، وربما لا يظهر لها ظل في جميع مؤلفاته ولو بلغت ألف كتاب . ولأدباءنا في مناحي الدعاية ذراع رحب ، ولسان طويل ... ولكنهم لا يهتمون أو قل يتحرجون من تسجيل ذلك وإذاعته في الناس ، ولا شك أننا فرطنا في كثير إذ أهملنا ما كان يجري في مجالس البابل وحافظ وإمام البند وأندادهم ، فلم نسجل شيئاً من أحاديثهم . ولم نحفل بنواديرهم وقفاشهم ، على أنها كانت ثروة

الشجوخة المبكرة صصة . أفروس ابتكار
لرأس أصلي يفض عليها تماماً لأنه مركب من
غدد التيران وهي هاتمة . يحدد غدودك ويحدد
إفرازاتها فيحدد صباك لا عالة . وللأقبال عليه
للعمالأخرون . إحترس من التقليد الرخيص المفسر



اعطى منزلات
الاستنتاج للنساء شبيبي
وكتاب
الاستبلام الصحيح
نوع مكتبة الرنة ، شارع الفلكي (بابي للنشر)
رسم المكتبات العربية المشهورة



الوردة الدامية

حوار بين فتى وفتاة :

الفتى — هناك يا فتاتي في ذلك البيت حفلة زفاف ورقص وفرح
ألا تسمعين أنغام الناي ، ودقات الطبول المرقعة ؟
ألا ترين الرّحم الباهر من الرجال والنساء يفتنون ويرقصون ؟
كم أود أن أسمع هناك رنات حليتك الفضية وأنت ترقصين !

هيّا ... بربك ، هيّا ... نلحق بهم إذن
ونرقص ونرقص إلى أن يشبع فؤادي ...

الفتاة — كلا أيها الفتى ، لن أذهب ولن أرقص معك
ما دامت لا ترين رأسي ووردة حمراء ووردة صفراء

الفتى — يا فتاتي أستحلفك ببالك ودلائك ولحاظك الساحرة
في طريقك إلى عين الماء
أنظري إلى الأوراق المتساقطة. أنظري إلى الأغصان المارية.
إننا في فصل الخريف ...

أين نحن من الورود ؟ ثم لماذا الورود ؟
أليست شفتاك التفتحتان بالبسمة الجميلة أجمل من كل
شيء ... ومن الورود ؟

الفتاة — لا يا فتى ، لن أذهب ولن أرقص معك ،
ما دامت لا ترين رأسي ووردة حمراء ، ووردة صفراء !
لو كنت مانحاً قلبك لي بكلية حقيقة
لاستطعت إحضارها من حديقة الأمير
وكل ما أطلب وردتان فقط !

ينهب فتى ويغني منتبهاً

الفتى — حديقة الأمير ... بيني وبينها نهر بفيض ويشور ،
وتحيط بها قبائل معادية لا ترحم
إذا ذهبت : فالطريق وعمر ولا أمل لي بالرجوع ،
وإذا لم أذهب :

بين المرأة والرجل

هل الشرق شرق والغرب غرب في كل شيء ؟

للآنسة زينب الحكيم

— — —

كان من بين البلاد التي زرتها أثناء رحلتي الطويلة بلاد
كرديستان . ولقد كانت من أعظم المخاطرات وأكثرها فائدة ، ذلك
لأنني اكتشفت عالمًا مجهولًا للكثيرين . أما ما قلت به من
مخاطرات ، وما وصلت إليه من دراسات متنوعة فسا أكتب عنه
في غير هذه المناسبة . وأخص هذه الرسالة بشيء من الأدب
الكردي الذي حُببت إليّ دراسته وتقسيه ، لأنني أثبت أنه على قدر
ما وجدت تبايناً كبيراً



بين الشرق والغرب في
كثير من المواضع
التي عملتها ، وجبت
تشابهاً عظيماً بينهما بحيث
نستطيع معه تحديد
تباين الشرق عن
الغرب ، أو توافقهما في
وجهات لا تحتل الجدول
مثل التواحي العاطفية ،
والروحانيات ، وتصرف
المرأة هنا وهناك

وإني لداكرة فيما
يلي قصة أدبية ، وهي

الذامر الكردي يستوحى إلهامه

عبارة عن قطعة تمثيلية غنائية عنوانها « الوردة الدامية » من نظم
الشاعر الكردي الشاب الأستاذ عبد الله سليمان (كوران) من
أهالي السليمانية عاصمة كردستان وقد ترجمتها ثراً إلى اللغة العربية

وكان الملك ورسوا هذا مفرماً باقتناء الوحوش الضارية
ومشاهدة صرايحها في حديقة الوحوش التي أقامها لها خاصة .

في ذات مرة ، بينا الملك يشاهد الشجار مع حاشية من عظماء
مملكته ، ومن بينهم سيدات يجلسن في مقاصير أنيقة ، إذا بواحدة
منهن تلقى قفازها بين الأسود ، وهي في أشد حالات الغضب
والشراسة ، وتوجهت إلى عاشقها دى لورج الفارس النبيل طالبة
إليه باستخفاف أن يسيد إليها قفازها ليؤكد أن حبه لها عظيم
كما يقول ، ولكي تحقق من ناحية أخرى صدق شهرته أمام
الجمهور الذي طالما تحدث عن شجاعته .



فانبرى الفارس مسرعاً دون أن تبدو عليه دهشة أو تردد ،
وأخذ عباءته في إحدى يديه ، وسيفه في اليد الأخرى ،
ثم دخل بمسيرة نادرة في ساحة مساجلة الأسود ، وحالفه الحظ
في التقاط القفاز من بينها ، وعاد به إلى سيده بين إعجاب الحضور
وهتافهم . وتبسمت له الحشدة ابتسامة الرضى والسرور

آه !! لن ترفص سي فتاتي ، ذات العيون الساحرة
« يبتعد عن القرية شيئاً فشيئاً »

— ٢ —

الفتى — توغلت في حديقة الأمير ، من أقصاها إلى أقصاها
أما الوردة الصفراء فيها كها ، أما الجراء فلم أجدها والأسفاه .
لست أدري أترضين الآن أن تراقصيني ؟
الفتاة — لا ... لن أراقصك .. لن أراقصك ... من غير
الوردة الجراء الجميلة

الفتى — « ينك إافة قيمة مشيراً إلى الصدر في عمل القلب » ألا تقبلين
هذا الجرح الداي ، بدلاً عن وردتك يا فتاتي ؟
الفتاة — والهنى ... أأصابك رصاص المدو ؟
أنسقط هكذا من شدة الألم ؟
إذن ضع رأسك على صدري وأنت تحتضري ،
ولأبك على قلب افتقدته من أجل وردة

هذه القصة التي تعبر بروعة خيالها عن حقيقة عقلية الرجل
الكردي . إنما تعبر ضمناً عن ناحية من نواحي نفسية المرأة الكردية
المعروفة بقوة الإرادة والشجاعة والحنن الفائق ، والنفسية المرحية
السامية ، والعقلية الخصبية على جنب معينا العلمى ، وقسوة يشنها
وإن عوضها جمال مناظر جبالها ، وجودة هوائها ، وكثرة نمازها
كثيراً عما تفتقده من أسباب الحياة الرغيدة ، وتور العلم وميزات
المدينة . والمرأة الكردية على غمرة عواطفها أمينة في الحب ، قاسية
فيه ، مضحية إلى الموت ، ولكنها صلبة الرأي إلى درجة شاذة
انتصاراً لبدأ أو إخلاصاً لحبيب أو صديق ، كما أنها على لطافة
خلقها شرسة منتقمة إذا أرادت

هذه القصة من الأدب الكردي أذكرتني بمحادثتين وقعتا
لرجلين من مشاهير الرجال أذكرهما فيما يلي ، حتى ترى أن ليس
الشرق شرقاً والغرب غرباً في كل شيء .

(١) قفاز

سمعت قصة هذا القفاز زمناً طويلاً من الجدات والكهول ،
عن سيدة كان مفرماً بها دى لورج « De Lorge » الضابط النابه
الذي كان في سفره من أشجع وأشهر قواد اللواء المشاة في أيام
فرنسا الأولى ملك فرنسا (١٥١٥ — ١٥٤٧) .

يرغب من حضرات القراء بإبداء رأى فيها ، فصل من وراثه
إلى مبداء نؤسس عليه معاملة المرأة للرجل وبالعكس ، ولا سيما
في طور الخطبة

ولكن الضابط الهام لم يآبه لإيجابها ، واعتبر سلوكها معه
شنيعة مبيتة ، ولهذا رأى القفاذ في وجهها معرضاً عن أى شكر
ومتحرراً من غرامه . وبذلك أقصاها إلى الأبد

(ب) منبريل

كان للقائد العظيم دى جينليز de Jenlis
الذى مات في ألمانيا وهو يقود فرق الهوجينوت
Huguenot في الحرب الدينية الثالثة حسناء أغرم
بها جداً فمرة كان يمر وإياها النهر من أمام اللوفر ،
فأسقطت مندليها الفاخر في الماء عمداً ، وطلبت
إليه أن يغوص في النهر ليعيد إليها مندليها . ولكنه
لجمله بالسباحة أخذ من ذلك مبرراً حسناً
للاعتذار إليها

ولكنها لم تقنع - ولامته - بل أهمته
بأنه عاشق خائن جبان . فما كان من القائد الشجاع
إلا أن ألقي بنفسه في النهر دون أن ينس بينت
شفة ، وحاول البحث عن المنديل عبثاً ، مضحياً
بحياته لو لم يدركه قارب النجاة على الفور
نختم بقصة شرقية مشابهة فيما يلي :

قصة ابرانية

الشاعر نظامى الأيراني أشهر من ناز على علم ،
برى في مخطوط من كتابه « هفت بيكر » المحفوظ
في نيويورك ، صورة ترجع إلى القرن الخامس
عشر الميلادى ، توضح أيضاً تشابه تصرف المرأة
الشرقية وتصرف الغربية في نفس الحقبة من الزمن
ذلك أن الصورة تمثل « بهرام جور » ملك
إيران يثبت لحبيته فروسيته ومهارته في الرماية ،
بإجابتها إلى ما طلبته منه وهو أن يلصق السهم
وحافره الوحش بأذنه . وقد توصل إلى ذلك بأن
ضرب حمار الوحش في أذنه بقطعة من الطين الجاف ،
فلما رفع الحمار حافره ليحك أذنه من أثر الضربة ،
رماه بهرام جور بسهم ثبت به حافره بأذنه

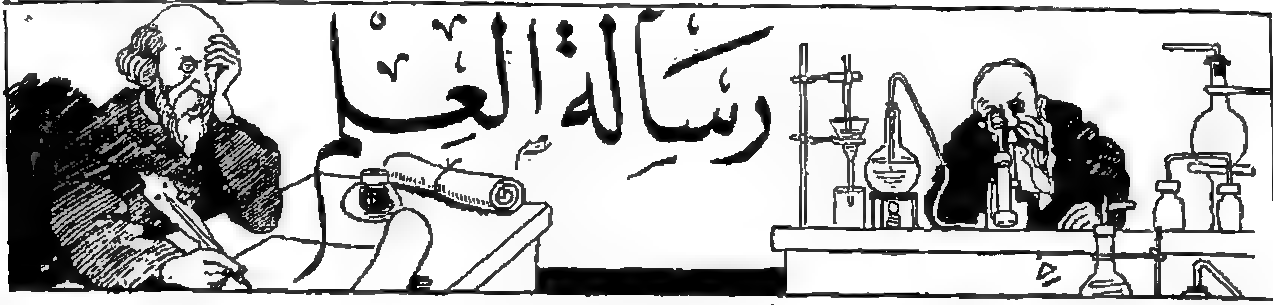
هذه قصص أربع أود لو تفضل القارئات ومن

كريم بالموليف للحلاقة

يتخذى !
ويقول !



- انه افضل كريم كحلاقة الوجه . لأنه يرغى بمعدل ٣٠٠ مش
- انه لا ينشف على الوجه بل يجعل الوجه طرياً ناعماً للحلاقة
- ان فقايعته تجعل الشعر ينصب فتمز عليه الموى وتخلقه بسهولة
- انه هو الكريم الوحيد المركب من زيت الزيتون وزيت
- النخيل . لذلك يشعر الانسان بلذة بعد انتهائه بالحلاقة



قصة العلم التجريبي الذروة التي بلغها البحث العلمي للدكتور محمد محمود غالى

له على : « لم يصبح لدينا من الوقت ما يكفي لتتبع دى بروي وفرانيس بران^(١) (Francis Perrin) ولا أنصحك أن تنفق وقتاً كبيراً لتتبعهم ، ولكن يظهر لي أن عالم التخمين لم يصبح أقل أهمية من عالم التجارب »

أما البحث التجريبي في العلوم الطبيعية فقد بلغ ذروة تدل عليها التطبيقات التي تمت داخل معامل الأبحاث وخارجها مثل الاختراعات العديدة التي أصبحت تتداخل في جزء من حياتنا اليومية ولنضرب الآن أمثلة من التقدم في دائرة معامل البحث ونشير إلى شيء من المقدرة التي أبداهها العلماء في القيام بالتجارب العلمية. ولعل في إشارتنا ما يجعل جماعة تتهنى العلوم الكيميائية والطبيعية الذين يشبهون في حياتهم كيميائي القرون الوسطى Al-chemistes وهم كثيرون ينتمون إلى فئة من الرجوع لهذه المقالات . وبقينا أنهم إذا طالعوا بإيمان ما تتضمنه مقالاتنا سيفقدون مشاعرهم التي أفست الجو بداخلها ويفارقون وادق صهرت الكثير من قوادحها وبوقدون أن قصة المعامل اليوم تخالف قصتهم وأن العلماء اليوم متجهون أنجاء آخر في مباحث بلغت من القوة شأوا حمل الناس على الإيمان بها والتسليم بسموها وعظمتها .

خذ مثلاً من العلم التجريبي كان النجاح فيه لأستاذين لا زمانها وجاورناها في معاملهما طويلاً هما كوتون وموتون، ففي سنة ١٩٠٦ استطاعا بإدارة معينة للجسيمات الميكروسكوبية أن يكشفوا ما نسميه اليوم الأتروميكروسكوب وهو ميكروسكوب عادي إلا أن الجسيمات المراد فحصها تضاء بطريقة تسمح برؤية الجسيمات المتناهية في الصغر والتي لا يكشفها الميكروسكوب أو على الأقل تسمح برؤية مواضع

يعتمد العلماء اليوم على متابعة أربعة للتجديد العلمي : الميراث العلمي، والبحث النظري، والبحث التجريبي، والتعمق العقلي في حقائق الأشياء ووضعها في قوانين لا تتعارض مع النتائج النظرية والتجريبية ولن أتناول بالبحث في هذه المقدمة الميراث العلمي فقد أشرنا إلى الدرجة التي وصل إليها من العظم حتى أصبح غير ميسور لباحث أن يتعرف في فرع واحد من العلوم كل ما ينشر فيه . أما البحث النظري فقد أصبح من القوة بحيث لا يستطيع المشتغلون بالعلوم التجريبية والذين تستنزف التجارب بين جدران المعامل كل أوقاتهم ، الاستثناء عن تتبع التطورات التي تحدث في كل عام من الناحية النظرية، وإن في أعمال أينشتاين وبلانك ودي بروي وشروينجر ما يدل على ما للطبيعة النظرية من القوة اليوم

أذكر أني طالت منذ عشرة سنوات في إحدى صحف الصباح يباريس أن لويس دي بروي Louis de Broglie ، وكان عمره في ذلك الوقت حوالي خمسة وثلاثين عاماً حاز جائزة نوبل في الطبيعة وكان كل ما بلغه من منصب على وظيفة محاضر في السوربون Maitre de Conference وفي مساء نفس اليوم حضر كمادته للممثل الذي كنت أعمل فيه بالسوربون الأستاذ موتون ، وهو عريق في منصب الأستاذية فأردت أن أُلّم بشيء عن دي بروي فقال لي : « لا تظن أني أعرف عنه أكثر مما تعرف » ، وبعد سبع سنوات من هذا التاريخ ، وقبل وفاة الأستاذ موتون ذكر لي وهو طريح الفراش في مستشفى معهد باستير ، وكنت أطلع

(١) عالم حديث وهو ابن جان بران Jean Perrin الحائز لجائزة نوبل والمعروف باكتشافه بشحنة الإلكترون. وفرانيس بران مدرس بالسوربون ولا شك أنه من المرشحين لجائزة نوبل

السيجارة . إذا تصورت هذا وأردت أن تصور الإلكترون فاعلم أن حجم هذا الجسم الصغير يحوى ملايين المرات حجم الإلكترون الواحد ، فإن نسبته لهذا الجسم البراق الصغير جداً كالنسبة بين الأخير وبين المكتب الذى أكتب عليه الآن هذا المقال

يمكنك أن تصور أيضاً أنك تأكل شيئاً وأنه قد أصاب أصبعك إحدى أشواكه الصغيرة - إنه يلزمك فى العادة ملقاط لإخراج هذه الشوكة التى إذا خرجت تراها بصعوبة بالعين المجردة ، إن هذه الشوكة ربما تحوى من الإلكترونات قدر ما تحوى شجرة التين من الشوك . هذا هو الإلكترون الذى استطاع ملىكان أن يفصل جسماً واحداً يحمل إلكترونات حراً واحداً ويرى موضع هذا الجسم بل ويرفقه ويخفضه كما يشاء

إلى هذا الحد وصل العلم التجريبي فى سنة ١٩٠٩ أيام تجارب يران وملىكان . أما اليوم وقد مضى ثلاثون عاماً على هذه التجارب فإذا أقصه عليك فى هذه المقدمة التى أرجو من رؤسها للقارى إيماناً علمياً يشبه إيمان الموام . ولهذا أكتفى بالتنويه بثلاثة موضوعات كاشفة جديدة فى العلم التجريبي الحديث

الموضوع الأول : تصل إلينا أشعة يسمونها اليوم الأشعة الكونية ساجعلها موضوع مقال خاص فى أعداد الرسالة القادمة . تخترق هذه الأشعة سقوف منازلنا كما تخترق أجسامنا وهى مكونة من الإلكترونات السابقة الذكر وبوزيتونات سريعة ، وليست الشمس هى مصدر هذه الأشعة كما يتبادر للذهن وذلك لأسباب ستذكرها عند ما نتكلم عليها بالتفصيل

لقد أمكن اليوم بما يسمونه أنبوبة ولسون *Chambre de Wilson* عد هذه الإلكترونات فى اتجاه معين بل وسماعها كما تسمع صديقاً لك ورسمها على اللوح الفوتوغرافي كما ترسم طفلك يوم عيد ميلاده وذلك بعد أن تخترق هذه الجسيمات ما سمكه حوالى خمسة أمتار من مادة الرصاص

الموضوع الثانى : إنه من الممكن اليوم أن نطلق بالوناً صغيراً يحمل ترمومتراً لقياس الحرارة وبارومتراً لتسجيل الارتفاع والضغط الجوى وهيجرومتراً لتسجيل درجة الرطوبة ، وأن يكون بهذا البالون محطة لاسلكية ولا يزن بمحطته وبكل هذه الأجهزة سوى كيلو جرام واحد ، وهذا البالون يسجل بمفرده درجات

هذه الجسيمات ، خذ النتائج السريعة لثل هذا الاكتشاف العلمى فقد استطاع جان يران فى سنة ١٩٠٨ أن يتتبع حركة جسيمات صغيرة جداً كالجسيمات المعلقة مثلاً فى نقطة من الحبر^(١) وهى حركة مبنية على قوانين الصدفة إلا أنها نوع من الصدفة المنظمة - أما سبب حركة هذه الجسيمات فهو حركة دافعة فى جزئيات الماء نفسه التى تتصادم مع هذه الكرات المعلقة فى السائل فتحررها معها ، وهذه الحركة الدافعة فى كل سائل هى التى تسبب ضغط السائل على جدران الإناء . وقد استطاع يران (بإدخال حسابات قام بها العالم المعروف أينشتاين) أن يدرس نظام توزيع هذه الجسيمات الصلبة داخل السائل واستنتج من ذلك نتائج علمية عظيمة الأثر منها تحديد عدد جزئيات الغازات فى حجم محدود^(٢) ومنها معرفته لشحنة أصغر جسيم كهربائى أو وحدة الكهرباء (الإلكترون Electron)

وللإلكترون أهمية كبرى ويكفى أن يعرف القارى أن العلماء يتجهون الآن إلى تحديد كل ما نراه وحصر كل ما يكون العالم فى أربعة أنواع من الجسيمات النهائية فى الصغر هى الإلكترون والبوزيتون والنيوترون والفوتون . وسأتأى فى مقالاتنا القادمة على شرح كل واحد من هذه الجسيمات الأولى الأربعة المكونة للخليقة وعلى الظروف التى أدت إلى اكتشاف كل منها ، وإنما أردنا أن ندل القارى على أن اكتشاف الأترياميكروسكوب واكتشاف الإلكترون كانا عمليتين أحدهما مساعد للآخر . ومما يجدر بالذكر أن الأترياميكروسكوب لب دوراً كبيراً فى تجارب ملىكان الخالدة التى فصل فيها جسماً واحداً يحمل إلكترونات حراً^(٣) واحداً ، هذه التجارب التى آمل أن أفصلها يوماً لقراء الرسالة ولكن لا أترك الإلكترون دون أن أعطى القارى فكرة عن حجمه أو كتلته تصور أنك تدخن سيجارة وأنت جالس فى الشمس وتصور أن تركت أطراف السيجارة على أصبعك بعض آثار الورق المذهب بحيث أن أشعة الشمس تساعدك عند النظر لأصبعك أن تكشف بالعين أحد هذه الجسيمات البراقة النهائية فى الصغر والتى تركتها

(١) الجسيمات التى استعملها يران بالذات كانت كرات صغيرة جداً من مادة « الجوم جيت »

(٢) هنا العدد معروف باسم عدد أنوجادرو

(٣) Electron libre

عظيمة وتعلم نتائج جديدة لاسيما لمعرفتها بانتظار الأيام والظروف. وهذا ما نسميه في العلم التجريبي الدراسة النوعية Etude qualitative على أن أهم ما في العلم التجريبي هو الدراسة القياسية Etude quantitative. كلنا يعلم أنه لتقليل حجم غاز مثلاً يجب أن يضغطه ولكن الباحث يريد أن يعرف القانون الكمي qualitative الخاص بهذا التغير وتراه عند ما ينتهي من وضع هذا القانون الذي يربط الحجم بالضغط يعتبر الحرارة كعامل ثالث فيضع قانوناً أهم للثلاثة عوامل الحجم والضغط والحرارة — كذلك يدرسون عدداً من العلاقة بين التيار الكهربائي والضغط الكهربائي Tension électrique في الأنابيب المضخمة Tubes amplificateurs في محطات الاستقبال المستعملة في الراديو Postes recepteurs de radio وهكذا أمثلة عديدة لدراسة الكميات

وإنما نذكر ذلك لما للدراسة الكمية والعديد من أثر في الاكتشاف فإنها لا تؤدي في بعض الأحيان لدراسة الظاهرة التي يراد دراستها فقط بل تؤدي إلى اكتشاف ظواهر جديدة كان لا يقصد الباحث اكتشافها. وطبيعي أني سألجأ في كتاباتي لعدد أمثلة من هذه الاكتشافات التي كان بعضها وليد الصدفة والتي قدمت معارفنا لحديث كبير

أما المنهج الرابع للعلماء المشتغلين فهو التعمق العقلي في حقائق الأشياء تعمقاً زاد لدرجة قصوى في العلوم الحديثة، وقد أصبحنا لا نكتفي اليوم بأن نكتشف القوانين ونضعها منفردة بل نجعلها في قوانين قليلة بحيث أنه بأقل الفروض نحاول أن نفهم عدداً كبيراً من الحقائق. ولعل القانون النيوتني للجاذبية خير مثل أقدمه، فهو قانون يجمع في معادلة واحدة قوانين كوبرنيك وجاليليو وكبلير وهو الذي تناوله أخيراً أينشتاين باعتباراته الجديدة وجديدة أن نتحدث عنها في المقالات القادمة.

ومن السهل أن ندرك الآن أنه يمثل هذه المنابع الأربعة يصل العلماء إلى نتائج تختلف عن النتائج التي نصل لها بتجاربنا اليومية ومن هنا اختلفت صورة العالم عن الصورة التي رسمتها لنا حياتنا العادية.

فإذا ذكرنا الحركة البرونية ذكرنا جان بران ومجدام أينشتاين بجانب النسبية والكتلة، ولا يمكن أن نذكر الآن إلكترون دون

الحرارة والضغط الجوي والرطوبة ويرسل هذه النتائج مسجلة متعاقبة على ورقة موجودة بمكتب رئيسي على الأرض دون أن يكون داخل البالون شخص لهذه العمليات؛ هذا البالون كان نتيجة للبحث التجريبي الذي قام به هيدراك وروبير يروه Robert Bureau في سنة ١٩٢٧ — ويطلقون في فرنسا في كل يوم حوالي ثمانية من هذه البالونات كما أنهم يطلقون عدداً آخر من الباخرة المعروفة باسم الكاري ماريه Carimarée الفرنسية المستعملة للأرصاد الجوية في المحيط الأطلنطي

الموضوع الثالث : استطلعت في سنة ١٩٣١ لأسباب خاصة بدراسة توزيع جسيمات من طمي النيل داخل الماء أن أضع طريقة لتسجيل فترات سقوط كرة أو كرات داخل الماء أو غيوم من الطمي لأقرب جـ.جـ. من الثانية وذلك بتحويل حركة الكرات أو الحالة الطبيعية إلى حالة كهربائية باستعمال العين الكهربائية؛ وقد أمكنني أن أسجل فعلاً هذه الحوادث وأمثلة على ورق حساس وفي العام الماضي توصلت لوضع طريقة لمعرفة وتسجيل منسوب النيل وعمق النيل وكمية الطمي المحمولة بمياهه مهما كان بعد المنطقة المراد دراستها عن مكتب رئيسي بالقاهرة مثلاً، وقد اشترك معي في هذا البحث العام الماضي روبر يروه مخترع البالون التقديم المذكور (١)

هذه أمثلة مما بلغه اليوم العلم التجريبي وما أصبح عليه من قوة ولا يقتصر العلم التجريبي اليوم على دراسة المظاهر الطبيعية أو على اختراع الأجهزة. بل يضع هذه المظاهر تحت عوامل وظروف جديدة. مثلاً نسلط على الماء تياراً كهربائياً فنحمله إلى عنصره الأوكسجين والهيدروجين فنخلق عن الماء برقه، وبعد أن كان يظهر للعين كأنه مادة واحدة يتضح أنه مركب من غازين، ونستقصي طبيعة الكهرباء وحقيقتها بأن نجعلها تخترق أنبوبة مفرغة من الهواء، ونضع سداداً في الأرض أو طبقة جديدة من طمي النيل ونرى أي العاملين أكبر أثراً على نبات الموسم القادم. ونغير رى الأرض، وكمية الماء ونرى تأثير ذلك على محصول الفاكهة وهكذا بتعديل متعدد للظروف الطبيعية وتغيير في العوامل المؤثرة على الظاهرة التي يراد دراستها تزيد معرفتنا لحقائق الأشياء بدرجة

(١) هذه الابحاث لصورتها بالجميع العلمي الفرنسي بتاريخ ٢ مايو سنة ١٩٣٨

الرسالة في عامها السابع

المجلة التي أحدثت في الأدب الحديث مدرسته خاصة
المجلة التي ثبتت على مكاره الجهاد والانتقاد والفرن
المجلة التي تنضم بأريج الإسلام والعروبة والشرق
المجلة التي لا تخلف ولا تتوقف ولا تن

ستخطو هذا العام أوسع خطواتها وأجراها

أدب . علم . فن . فلسفة . اجتماع . سياسة
اقتصاد . قصص . شعر . نقد . محادثات
ربورتاج . مترجمات . مختارات . أخبار . مسرح . سينما

أسرة الرسالة في سنتها الجديدة

الأستاذ العقاد ، الأستاذ المازني ، الأستاذ زكريا الحكيم ، الأستاذ عبد الحميد شكري ، الأستاذ باسما
النشيمي ، الأستاذ سامح بك المصري ، الدكتور محمد عيسى ، الدكتور عبد الله هاشم ، الدكتور كمال بك ،
الدكتور محمد مغني ، الدكتور محمد عيسى ، الدكتور يوسف بك ، الأستاذ محمد عبد الغني ، الأستاذ سعيد
المريني ، الأستاذ دريغ فحمة ، الأستاذ عبد الحميد صفا ، الأستاذ محمد الحفيف ، الأستاذ محمد البصري ،
الأستاذ محمد حسن طاطا ، الأستاذ أحمد هلال ، الأستاذ محمد الططاوي ، الأستاذ أنور العطار ، الأستاذ
أحمد الطرسي ، الأستاذ الطماني ، الأستاذ سمير ، الأستاذ زكريا الحكيم ، الأستاذ الزهرة ، الأستاذ فهد
طرزي ، الأستاذ محمد طيفي حميد ، الأستاذ فليسا فارس ، الدكتور بشير فارس ، الأستاذ محمد عيسى ، الأستاذ
محمد باسما ، الأستاذ محمد حسن الزيات .

ادفع من الآن لغاية آخر يناير سنين قرناً

تكتب مجلة الرواية ومصحف كتاب متوسط الحجم ، أو كتاب كبير الحجم ، أو مجموعة أسبوعية
لأولى أو الثانية من مجلة الرواية بحيث يصح إشراك الرسالة مع هذه المجلات باعشرين قرناً

أن تقرنه بأسماء ولسون والدوق موريس دي
بروي ومليكان واستون دمبر وأخيراً شينغ
الطما تومسون (J. J. Thomson) . وإذا
ذكرنا البلورات ذكرنا دباي (Debye) وبراج
(Les Bragg) وشيرر (Sherrer) ولوى
(Laue) وإذا وصلنا للنشاط الإشعاعي وجهنا
التحية لبكارل ومدمام كبرى ورتفورد ، جيجر
(Geiger) وسردى ، وفي الأتوم . يذكر دولما
رتفورد وبوهرو وسمر فيلد الكبير وستارك وزيمان
وبولي ، وفي الحرارة النوعية تكرر أسماء أينشتاين
ودباي ولندمان ، وفي التبادل الضوئي الكهربائي
نحي مرة أخرى العالم أينشتاين ومليكان وموريس
دي بروي وهنت

وفي علاقة الغناطيس ونظرية الكم تكاتف
الكثيرون مما لا يسع المجال ذكر أسمائهم جميعاً ،
وأخيراً تم بناء آخر مرحلة نرفها لليكل الطبيعي
بل تم آخر حلالة للصورة الجديدة بعمليتين كبيرتين .
الأول الميكانيكا الموجية وما توحى به من
فكرة جديدة قلوسها لويس دي بروي ثم شرودنجر
وهايزنبرج وبورن وجاردان وديراك . الثاني
الاحصاء الجديد Les nouvelles Statistiques
لواضعيه بوز وفرمي ، والأخير حاز جائزة نوبل في
ديسمبر الماضي

هؤلاء هم بناؤا الهيكل الجديد للعالم الذي
سأستعرضه للقارئ ما استطعت بالرجوع لأصول
الاكتشافات نفسها وببسيط الموضوع ما أمكن ،
وسأبذل كل ما أستطيعه من مجهود لتجول
معاً في العالم الجديد ولنفهم الصورة الجديدة ، وكل
رجائي أن يكون فيما أذكره فائدة لعدد كبير من
قراء العربية .

محمد محمد غالي

دكتوراه الدولة في العلوم الطبيعية من السوربون



مدينة فيه - وما فيها من ضروب الخروج على أبسط مبادئ
الدوق العام وخطر في أحسن شوارعها يستوقفك شذوذ الانسجام

الجمال المصري القديم في النحت للدكتور أحمد موسى

« سل من شئت من المصريين عن تاريخ مصر الفني ، وعمما
في تراث الأجداد من مميزات ، وعن الناحية الجميلة الممتعة فيه ؛
بل سل أغلبية الناس في مصر ممن زار أهرام سقارة ، وعن
تطرف في حب مشاهدة الآثار المصرية وسافر إلى الأقصر ، وشاهد
معبد الكرنك وطيبة ووادى الملوك والممالك ، وتثال بمنون ...
سل كل هؤلاء عما شاهدوه وعمما استفادوه ، وعن ناحية الجمال
فيما عاينوه ، فلا تسمع إلا تحبباً يكاد لا يختلف عما تسمعه
من أى يمشى بجوار هذه الآثار



ش ٢ - (زوجة السدة) : متحف القاهرة

في مبانيها ، وظاهرة انحطاط الذوق في كل ما فيها . ثم تغلف
قليلاً لمعرفة السبب في ذلك تجمده ولا شك ينحصر في جهل الناس
معنى الجمال ، ومعنى الذوق ، ومعنى الفن . وهم في ذلك سواء ،
يستوى الجاهل مع العالم ، والفقير مع الغني
بيوت عالية شاهقة ، وأخرى واطئة حقيرة ، كلها متجاورة .
وإذا صادفت عشر عمارات كبار الواحدة ملتصقة بالأخرى ،
ترى لكل منها شكلاً ولكل منها منهجاً ؛ كل هذا بجانب دكاكين
كتب على أعلى مداخلها باللغة الفرنسية سرية وإيطالية أخرى
وبالأرمنية ثالثة ، دكاكين كتب في أعلى مداخلها بالعبرية حيناً



ش ١ - (رأس نمرت) : متحف القاهرة
ثم شاهد مدينة القاهرة - على اعتبارها عاصمة القطر وأهم

وبالآغريقية حيناً آخر ، كما تصادفك أخرى كتب عليها بالعربية
لغة الوطن ، لغة البلاد !



ش ٣ — (والدة إخناتون) متحف القاهرة

تأمل كل هذا . وتأمل بعض الناس وهم يتهاقنون على شراء
تماثيل من الجص الرخيص ، تماثيل لا تمت للفن بصلة وتسجل
على مشتريها قلة الذوق وعدم الفهم والجهل بأبسط مظاهر الجمال
تأمل كل هذا ثم عرج على آثار الأقدمين ترها منسجمة
كلها من طراز واحد سمي الطراز المصري القديم ، له طابع
وله انسجام وله أثره في فنون الغير ، يعطيك صفته دون حاجة
إلى دقة الفحص ودون حاجة إلى سابق الدرس .

كل هذا لأن الدين قاموا بالعمل الفني كانوا من المصريين
الصميمين لم يكن لهم وسيلة للتبرج أو الدجل ، كما أن الذين
أشرفوا عليهم وعملوا على تشجيعهم كانوا من أبناء البلاد
بهذا التمهيد بدأنا مقالنا الأول عن الفن المصري^(١) على
صفحات « الرسالة » ومنه نرى أن تاريخ الفن قد سجل للمصريين
الأقدمين ذوقاً عظيماً ووحدة فنية ظاهرة لكل متأمل .

(١) راجع عدد الرسالة الخامس بهذا الموضوع

وإذا كنا اليوم نكتب عن الجمال المصري القديم ، فإننا
نريد بذلك الكتابة في الفن البحث ، وليس في تاريخ الفن ، بالقط
الذي اعتدنا أن نتناول به سابق الأبحاث .

ولا يكاد يختلف اثنان في تقدير الفن المصري القديم وخود
عظمته بل والتأكد من أنه أصل الفنون جميعاً ، أثر فيها إلى حد
بميد حمل من علماء الفن والآثار من يشتغل بتحديد الصلة بين
الفن المصري وبين ما جاء بعده من فنون الآغريق وغير الآغريق ؛
فأخذوا يقولون بأن الآغريق هم أول من اقتبس من المصريين ،
كما أخذوا يدللون على ذلك بمقارنات قياسية بين تصميم المابد
المصرية ونظيرها عند الآغريق ، كما أنهم قارنوا بين منحوتات
المصريين ومنحوتات الآغريق في أول عهدهم ، ثم تراهم يرجعون
بعينهم على قواعد غاية في الدقة تؤكد صدق قولهم ، منها تناسب
الأعضاء وتشابه المجموع الكلي وتناظر الانشاء الشكلي .



ش ٤ — (والدة حرميب) متحف القاهرة

وكل هذا قد يكون صحيحاً غاية الصحة ، ولكن الذي يجب
علينا أن نعلمه هو أن الفن المصري فن مبتكر ، بدأ ونما وازدهر
ثم انحط وانذر دون أن يصل في سرحلة من مراحلها إلى التل

أمكننا أن نعرف بالمقارنة مدى ما وصل إليه المصريون في هذا المظهر معرفة تقرب إلى الحقيقة العلمية .

ولعله جدير بالذكر أن نوضح شيئاً عن السكيفة التي سار عليها المصريون في تلوين منحوتاتهم ، بل وكل ما تركوه بمقابرهم وأهرامهم ومعابدهم من غير المنحوتات بألوان معدنية وصناعية اتخذوا بعضها من الأرض .

حصل هذا التلوين عندما كانت منحوتاتهم من الحجر الجيري أو الرمل ؛ أما عندما كانت من حجر الجرانيت الوردي أو الأحمر أو حجر البازلت أو السربنتين فقد تركت بدون تكوين اكتفاء باللون الطبيعي .

على أنه قد وجدت تماثيل خشبية أو حجرية قابلة لامتصاص الألوان ولكنها تبدو كما لو كانت غير ملونة ، وهذا في غالب الأحيان لزوال اللون منها أو لأنها تركت قبل تلوينها لظروف طارئة .

هذا بيان لا بد من إيضاحه قبل تأمل النحت المصري الذي يمثل جمال المرأة المصرية على اعتبارها تمثل الجمال الإنساني غالباً . وإذا كان الجمال في جوهره متلخصاً في تناسب التكوين وانسجام المظهر ، فإن قياس الجمال رهين بالزمان والمكان ، كما أنه راجع إلى نفسية الحاكم وبيئته وثقافته ومدى تأثره .

ولذلك فلا يهمننا في القرن العشرين أن نقارن بين جمال المرأة المصرية وجمال غيرها ، وإنما يهمننا أن نتخذ من آثار الأقدمين وسيلة لفهم الجمال المصري القديم وفيه كان منحصراً وكيف كان تمييز الفنان المصري عنه .

وبالنظر إلى أن تاريخ الفن المصري قد استغرق قرونًا ، فإنه مستحيل أن تأمل الإنتاج الفني في هذا المجال تأملاً تاريخياً إلى جانب التأمل الفني الذي يهد لنا سبيل التقدير الاستيعابي .

فإذا تأملنا رأس « نفريت » التي يرجع تاريخ صنع التمثال الخاص بها إلى أقدم الأسرات ، رأينا أن ملامح الوجه تدل على النعمة والبعد عن الكفاح مع توافر النيل ، لاسيما إذا راعينا أن هذا من أقدم التماثيل المصرية التي تمثل جمال المرأة . أنظر إلى العينين والحاجبين وإلى الطريقة التي اتبناها المثال في التأني لإخراجها بنائية النظام والنعابة . ثم تأمل الطريقة التي اتبعت في تصفيف

الأعلى بمناه الفن ؛ لأنه لم يمثل الحقيقة تمثيلاً يدل على التقليد البحت ولا يجعل من الحقيقة ملهماً للخيال السامى ، ولا اتخذ منها ما يرتفع بالتصوير الفني إلى درجة الروعة .



ش • - (الواظنة نوى) متحف اللوفر

تشيل ، لأنها وصلت إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه الفن إطلاقاً ،

كان هذا ولا يزال معدوداً من القصور الخصى الذي لم يكن للتخلص منه بد ، لأنه نجم عن طبيعة البلاد المصرية ونفسية الشعب ، إلى جانب بساطة الطبيعة وصفو السماء وسهولة العيش . لذلك ومع أن الفن المصري قطع مرحلة تنافس ثمانية أضعاف المرحلة الزمنية التي استغرقها الفن الإغريقي ؛ فإنه للأسباب الطبيعية المذكورة لم يصل إلى ما وصل إليه الإغريق .

وإذا كنا لا نزال نذكر ما قلناه عن بعض منحوتات أ كروبوليس أثينا ومعبد پارتنون (١) وما كانت عليه تلك القطع الخالدة التي مثلت الحياة أروع

الشعر وقصه عند الكتفين وثبته من أعلى بطوق من الذهب على بنقوش لها الطابع المصري . كما تغطي المنق مجلية زائدة جمالاً وزانت الصدر بما فيها من ألوان وزخارف . أما المميز الخاص الذي انطبع على الوجه فهو أميل إلى الصمت والسكون منه إلى الحياة والحركة . ولا تزال نرى الكثيرات من المصريات على جانب

مماثل لهذا الجمال .

وربما أضيف هنا أني أردت منذ حين التوفيق بين الجمال المصري القديم والجمال المصري المعاصر ، وحاولت عمل المقارنات الدقيقة ، إلا أني للأسف صادقت مصاعب ، منها عدم إمكان تصوير السيدات اللواتي جمن إلى جمالهن طابع الجمال القديم أما تمثال

«حرم الصنعة» وهو مصنوع من الخشب فقد أعطانا فكرة صحيحة عن قوام المرأة في تلك الحقبة إلى الوقت الذي فيه نستطيع بمقارنة الوجه من جانبه ومن أسامه أن نعرف شكل الألف المصري وطريقة تكوينه



ش ٦ - (أمينوديس) متحف القاهرة

واستقامته . أنظر إلى الفم وفارنه بفم « نفريت » ترأى هذا الأخير اكتسب شيئاً من الحياة بالنظر إلى تلك الابتسامة الهادئة التي ارتسمت عليه . والغريب في الشعر هنا أنه ليس مجدولاً كشعر نفريت كما أنه يتميز بتدرج نهايته السفلى ، فكان أشبه بثلاث طبقات تملأ الواحدة منها الأخرى ، فزادته رونقاً . نعم كان التمثال الأول ملوماً فظهر الكحل في العينين على حين كان الثاني من الخشب دون ألوان ظاهرة . أما التشابه بين السيدتين فظاهر واضح من حيث امتلاء الوجه واستدارته .

أما والدة إختاتون فهي على هيئة عجينة لها طابع مميز على غاية القوة ، كما يبدو لأول وهلة أن لونها كان أسمر مما يؤيد أنها كانت من مصر العليا . وعلى ما يظهر كان الفنان حريصاً على إخراج الوجه مليحاً بالحياة ، فتكاد العينان تنطقان . وقد بدا النغم غريباً في تكوينه وفيما يدل عليه . أنظر إلى استدارة الخط الفاصل بين الشفتين وأجماهه إلى أسفل ترأى هذا الوجه لم يكن فقط ليعطي الناظر هيئة ساحبة التمثال ؛ وإنما عبر خير تعبير عن النفسية وما هو دفين فيها . ولعل غطاء الرأس بالسهم الثبت في وسطه يذكرنا جيداً بالخوذات الحربية الألمانية قبل الحرب

وتمثال موتوزسيت أم حور محجب (ش ٤) يغطي مثلاً سلباً لنفس الجمال ، مع ملاحظة أن الرأس أصبح ضريباً بغطاء ذي نقوش رفيعة توسطها أعلى الجبين الألفى المصرية .

وإذا تأملنا بشيء من الدقة التمثالين (٦ ، ٥) وجدنا فيهما تشابهاً شديداً من حيث التكوين المجموعي إلى جانب التفاصيل الإنشائية ؛ فأنت ترى أن القوام متشابه وأن وضع اليد اليسرى كان على الصدر بفارق بسيط ، كما أن اليد اليمنى ممتدة في كليهما إلى أسفل ، وتقدمت الساق اليسرى في كليهما إلى الأمام . نعم نجد الشعر مجدولاً بشكل مخالف في كليهما ، كما أنه مختلف من حيث التصفيف وطريقة القص . أما القوام فهو المثل الأعلى لوقتنا الحاضر ، كله رشاقة وكله جمال . ومن الغريب أن نرى أن أحدث طريقة لصف الشعر هي إظهار الأذنين ، ونجد أن المرأة المصرية قد اتبعت هذه الطريقة منذ خمسة وعشرين قرناً .

أما تمثال أوارا (ش ٧) فهو يمثل امرأة جسيمة وقد صرت

والسلوة الوحيدة التي نتمزى بها ، هي أننا نرجو أن نحسن
الفهم على الأقل لفن تركه الأجداد ولم ننم بدراسته والعمل على
نشره حتى بين أبناء البلاد .

وإذا كنا ندين بنتائج الحفريات ومعرفة اللغة الميرغيفية
للماء الأجانب ، فإننا على الأقل يجب أن نمي بفهم الفن
المصرى ودراسته ، حتى نستطيع أن نخرج عن المباهة بما في
بلادنا من آثار وندخل في دور الاستمتاع بها ، فتكون لنا روح
وطنية صرفة لها أثرها في توجيهنا لمجاعة الشعوب الناهضة .

هذا مقال لا يخرج عن كونه احتيالا على القارى لتفهميه
صفحة رائمة من صفحات آثار أجداده بطريقة التكلم عن الجمال
في أسلوب بسيط بعيد عن الجفاف العلمى .

أحمد مرسى

سينما الكرسال

ابتداء من الاثنين ٢٣ يناير الى يوم الأحد ٢٩ منه

تعرض شركة بارامونت الفلم الرائع

تربية الأمير

يتله ثمانية من أبطال الفن وأعلام الكواكب :

الفيو بوبسكو ، لويس هوفيه ، أرم ، شربين ،
ر. لينغ ، هوريت دى ، تيمبرموه ، ميرفى بيرى

وهو فلم من أرق الأفلام الفرنسية يقف بموضوعه
وتمثيله وإخراجه بجانب أشهر الأفلام العالمية.

جسمها بملابسها الرقيقة بطريقة استطاع الفنان أن يظهرها في أجل
وأروع هيئة . تأمل الفراعين واتكأها على الركبتين ثم لاحظ
النبيل الذى ارتسم على الوجه ، وانظر إلى خط التحديد للتمثال
كله ، وفكر ولو قليلا في الكيفية التي استطاع بها الفنان المصرى
التعبير عن الجمال .



ش ٧ - (أوبرا) متحف اللوفر

نلاحظ طبعا كبر الأذن ، كما نلاحظ صمت التمثال وركونه
إلى الكون ؛ ولكن هذا لا يمنع مطلقا من الإعجاب في أجلى
مظاهره بالكيفية التي سار عليها الفن في عصر يبعد عن عصرنا
بألفين وخمسة سنة .

والخلاصة أننا نرى أن الجمال المصرى القديم كان نبيلاً عريقاً
حالياً من الدخيل ، صافياً نقياً ، غير ممزوج بغيره ، جمع بين الصفة
المعيزة وبين الطليمة البريئة الوديدة .



قصة سورية

الضميرتان

للصيدة وداد سكا كيني

—

قالت أمونة لصديقتها هدى : أرايت حسد الناس لصداقتنا ، ولنظهم في تأويلها وإحاطتها بالأقاويل ؟ إنهم لا يودون أن يرونا كالأختين فينظهم أن يشهدوا صديقتين ألفت بينهما براءة المودة وظول المصاحبة وتقارب السن وحسن الجوار ، وإن شاؤا فبيننا وشائج القرى تحكم الصلة وتهدون اللقاء . أليس زوجك ابن خالتي ؟ أى اليوم مكان أمه ، ولئن غاب عنه وجه الالدة فإنه يراه في الخالة لقد بت البارحة قلقة عليك متأللة لأملك ، إذ تركتك تشكين مداعماً ألياً فأصبحت أسأل الله لك الشفاء .

كان الصداق الذي ألم بهدى تدير حى طرحتها في السرى شهرراً ، وكانت أمونة لرفيقها خلال المرض مواسية وممرضة ، فلازمها برضى أمها وبقيت عندها حتى دخلت دور البقاة فمظمت يدها عند هدى وأكبرت صداقتها ومروءتها ، وخلطت حياتها بحيات أمونة حتى كانتا لا تاكلان أكلة شبيهة إلا معاً ولا تفرقان إلا غراراً . كل هذا والزوج يسبغ النعمة على زوجته هدى ، وينمرها بالخير إذ مده الله بتجارة رابحة وبركة راجحة . وقد أكرم أمونة ابنة خالتها وقدم لها بمض الهدايا جزاء مروتها وإخلاصها كان طاهر زوج هدى كهلاً وقوراً ، أعز شيء لديه في حياته الدين ، والله عمل عنده القيام بواجباته وتوفير السعادة لبيته . وقد عرف فيه الناس التقف والاستقامة والبعد عن الغبن والنش فنجبوا كلهم من اسمه الصادق ، فكانوا يقولون عنه : طاهر الاسم ، وطاهر الذمة والضمير ؛ ولكن الله لم يتم نعمته على الزوجين ، فقد مر على قرانهما خمس سنوات ولم يرزقا ولداً ، يوثق ما بينهما برباط أكيد ، وعلاً مر لها أنسا ومرحاً ، فكانت هدى

نحس الأمومة صارخة في غريزتها ، فتشم عبقها من أطفال الناس حتى تهتاج طبيعتها وتشتد حيرتها . بيد أنها ترد إلى عقلها بعد قليل فتكبت شعورها وتكفكف حذرها خشية أن يلحظها زوجها إذ تحسب في سرها أنها عقيم . وكثيراً ما أفضت بدخيلها لصديقتها أمونة ، وشكت إليها لمقتها على الولد وأنها تمنى أن تشتريه ببينها ، وتقتديه بروحها ، فكانت تجيبها : لا تياسى يا صديقتى . إن الله هو الرزاق الكريم . ولما رأتها ملحفة في طلبها غدت بها على الأولياء تستجير بهم وتعدم بالندور إذا رزقت ولداً . وقد استنات بالشايخ الصالحين فقرأوا لها المزامم والتعاويد ، وحرقوا أمامها البخور ، وحلوا لها الحجب والآيات فما أبجبت عليها شيئاً لأن الله لم يشأ أن يجعلها ولوداً

كل هذا جرى دون أن يدري زوجها به ، فلقد كان مترماً متديناً لا يسمح لها بمخادرة البيت إلا قليلاً أو مع ابنة خالته التي ألهاها واطمأن إلى أخلاقها من طول مقامها عنده وغشيانها داره وصحبها لزوجيه . وقد حلف بأن تكون طالقاً إن ذهبت تطلب للنسل . فما خالفت له أمراً لأنها كانت تطيعه وتحيه برغم تفاوت السن بينهما ، فأحست الأمان على حياتها الزوجية منذ صدف بها عن المعالجة واستسلمت للقدر لعل الله يرزقها ولداً

كان طاهر تاجراً غنياً جمع ثروته بعد الحرب الكبرى ، واستطاع بماله الضئيل يومئذ وبماله من مآذير أن ينجو من الجنديّة ؛ فلما توفر على تجارته وريحت أرادته أمه على الزواج ، فقد كاد ينفذ للكهولة ولم تفرح بزواجه . فأطاع وفرحت ، ثم ماتت أمه في وحيداً مع زوجته الحسنة . ومن ذلك الحين توفقت عرى الصداقة بينهما وبين ابنة خالته أمونة التي كانت مخطوبة لموظف كبير ، ولكنها مترددة بين قبوله ورفضه

مضى على زواج طاهر خمس سنين ، بدأ في آخرها يمل حياته الرتيبة مع هدى ويعيل إلى تركها يوماً بعد يوم مع ابنة خالته أمونة ، إذ دب في نفسه الحوف من الفناء قبل أن تظهر فيه عواطف الأبوة

فيكون لي زوجان وأكون بكاري أبي عادل الذي تزوج اثنتين وهو معترم هذه الأيام أن يبنى بالثالثة . وكثيراً ما حدثني من باب دكانه عن حياته الزوجية فقال : ما أحلى الزوجتين يا طاهر ! هما ريمحان للشمس ؛ لكل ليلة ريمحانة

فكر في هذا طاهر . ولعب ذلك الرمحان على أنفه في وهمه كأنه يد الشيطان ، وردد في نفسه صوت أمونة ، وهي تضحك وتصفق يديها ، وتضع حجراً من حجارة البرجيس على الآخر وترفع صوتها قائلة لهدى :

— خذي فنجان القهوة . مغلوبة . مغلوبة ...

فتنبه طاهر فور انتهاء (الدست) بين الأعبتين وجمع أشقات فكره من دكانه ، وهو يحاور جاره ، ومن ملاحظة أمونة ، ومن الأولاد الذين كان يحلم في خياله أن يأتوه منها فقال :

— يا هُدُو ! وكان يناديها بهذا اللفظ الموزج كلما أراد العبث والدعابة — ماذا ترين وأنا كهمل غني ولا وارث لي منك؟ فهل عليك من حرج إذا تزوجت امرأة ولوداً وأنت تبقيين سيدة البيت كلنا نأتمر بأمرك ونهتدي بهداك ؟

فأسمعت هدى كلامه حتى فطرت فاهها وانتفضت كأنها صعدت ، فامتقع لونها وطمى عليها دمع غزير صور على خديها معاني كثيرة من القلة والخيبة والبغته والفشل . وكان بمض اللسع يساقط على خدها وبمضه تتلقاه بمندبل في كفها أو تمسحه بكفها دون وعي حتى نشجت أعصابها وكاد يصيبها النشيان فارتدت بوجهها على صدر صديقها أمونة التي وجهت وبهتت . وانتابها هي وجود فلم تنطق بذات شفة وإنما غلب عليها التأثر والبكاء شاركة رفيقتها لقد كانت أمونة ذات قلب سليم حيال ابن خالتها فلم تعلم أنها ستكون الضرة المرة ، وما عرفت أنها مشرل على صديقها كالنقمة والبلوى ، بل لم تشعر في يوم من الأيام أن فكلمها يدور هذه الدورة فيبدل الصداقة عداوة والمراقبة الرقيقة إلى مفارقة قاهرة .

لقد حمل طاهر إلى ابنة خالته مهرأ غالياً ، وهدايا كثيرة ثمينة ، وحمل خالته على قبوله صهرأ فاصدت ولا ردت ، وإنما وجدت في إقدامه على الزواج مرة ثانية عقلاً وحكمة وصوناً لثروته من الضياع ، وعرفت أن ابنتها أمونة ستكون ولوداً مثلها فلقد أجيبت هي ثلاثة من البنين والبنات وهي جدة لأولاد أحدهم . فأبت بنها هذا الزواج وحاولت التمرد والعصيان إذ استحسنت نفسها واحتقرت أن تكون ضرة لرفيقتها فإذا يقال عنها ؟ أية سمعة ستكون لها ؟ أية مضنة ستكون في أفواه الناس ؟ ولكنها رغم

وطمع في خلود الذكر من بعد موته بالولد الذي يدل عليه وضعت به هدى ، فصار يرى بيته صامتاً جامداً لا يُهز فيه سرير ولا يناغم طفل ، ولا تتردد في حجراته لفظة «بابا» فضاق عليه البيت بما رحب وكره الحياة من أجل ذلك ، فأخذ يشأ زوجته ويحتويها ويتبرم بمحدثها ويتلصقاً في طلباتها . وقد خيل إليه الوهم والمهم أنها عاقر وأن حياته معها جدية ، مع أنه يعرف في نفسه وفي ضميره أنه هو المقيم ، فتذكر شبابه الطائش وتعرضه باستهتاره لمرض شائن ، تاب بعد شفائه منه توبة نصوحاً ولكنه أورثه داء عقماً حرمة النسل كان يشور على زوجه هدى في سره لعقمها الموهوم ، ثم يعود في نفسه إلى الهمود والجود حين يرى هذه النفس الباغية هدفاً لتلك الثورة وينتا هو مطرق ذات ليلة لتقاء الموقد اللاهب والوقت شتاء ، تعصف فيه الرياح العاتية التي صدمته عن السمر في دار صديقه صرمت أمله قطعه «فلة» التي يعطف عليها ويختصها بطيب الآكال ، فلما حاذته تحطت ونفشت شعرها ، فأخذ يعبث به ويربت بكفه على ظهرها ، فلمعت إذ ذاك في خاطره صور وأفكار ، ورأى القطة في نظره الحائق خيراً من زوجته المقيم ، هذه شجرة بلا عمر ، وتلك ولود تملأ البيت كل عام بأولادها . وفيما كان يقبل الخواطر في ذهنه تلفت إلى بيته فرآه ساكناً ساكناً إلا من صوت زوجته هدى وابنة خالته أمونة وهما في فورة اللعب بالبرجيس^(١) وغمرة الحماسة للفلاب ، ومن مواء القطة بين الفترة والفترة ، فظفت عليه المواجس وشعر بكره لاسمائه ، ونفرة منها ، فأخذ يميل بوجهه عنها ويوجهه إلى أمونة فيقارن بينها وبين زوجته التي غاض منها ممين الجمال في تلك الليلة في نظره فتتخالس عيناه نظرات الإحجاب يابنة خالته ، ثم جال طرفه الرغيب في جسمها الريان ووجهها الأبيض الجاذب وشعرها الفاحم المتدلى على كتفيها اللتين انحدرت منهما يدين كأنهما ركبتا في دمية من الرمر ، فأنشرح صدره وتمدد على أريكته بإزاء المدفأة ثم لوى ذراعه تحب رأسه فأسند قوده عليه وأخذ يتأمل في ساق أمونة المدودتين إلى الأرض وقد امتلأتا صفالاً وانسجماً وأحيطتا بظلال من النعومة والجمال . ولا أطلال التحديق فيها وهي جالسة تجاه زوجه لاهية بلبسة البرجيس رأى نفسه وجهاً لوجه أمام المرأة التي يتعناها له زوجة ثانية ، فازدد يصبره عنها . بعد فترة من اللعب لكيلا تلج نظراته الخاطفة الماكرة ؛ أما قلبه فبقى يرنو ويشتهي فقال في ضميره : ترى أي بأس على إن تزوجت أمونة ، وقد رفضت خطيبها الكبير المقامر

(١) ألحى سورة يلب فيها بودمان وأحبار وهي في رفته على شكل صلب مربع

— يا خائن ، يا عبد الشهوات ! أنت العقر الذي كنت في شبابك فاسقاً فأصبحت بالعمى ولم تنل فما ذنبنا نحن ؟ وهمت بضربه بقطعة من الحطب كانت في جانب الموقد
 'جن جنون طاهر من هول الفضيحة ، وحش الشيمة ، واجترأ زوجته وابنة خالته على إهائته وضربه فقال لها بمكر وخبث :
 — لا تصدق بأشؤنه . إنني أصرح لأرى إن كنت تحبيني أم لا ؟

أما أمونة فقد شعرت بنيتة السيئة ، وأدركت ما يضر في طويته لها فهازته وقامت عليه ناقة نائرة ، والله يعلم كيف مضت عليها تلك الليلة المشؤمة . فلما طلع النهار دلفت أمونة إلى بيت صديقها القديمة وضربها المهجورة ، وهي على استحياء من نفسها تتقدم رجلاً وتؤخر أخرى حتى كادت تراجع القهقري وتردد في مواجهة رفيقها بالأمس ، لولا أن عادت إليها بجرأة ، وثارت فيها الغيرة الجديدة والنقمة على زوجها ، فتهدت وتشجعت وطرقت باب هدى طرفات خفيفة فردت عليها بفتحها . وما إن كشفت أمونة عن وجهها المحجوب حتى وقفت الأولى جامدة كالصنم ، وشزرت ضربتها بعينين كالحربتين ، فارتعت أمونة على قدمي هدى وحاولت تقبيلهما ، ثم قامت إليها بالنفاق والتقبيل وبالبكاء والنحيب ، فلم يكن من هدى إلا أن أبدت عجبها من مظهر ضربها الكثير ، وسألها على كره منها :

— هل من بلية حلت بطاهر ؟

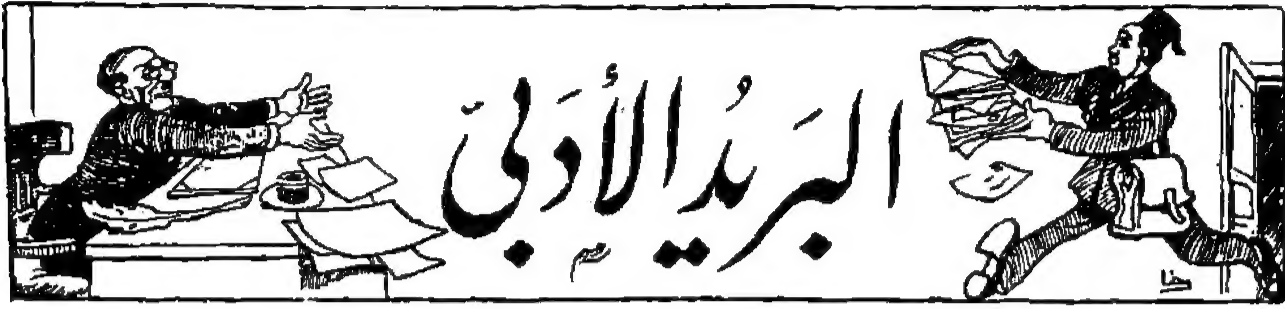
— لعنة الله عليه ! إنه يجنى علىّ وعليك . ليت عزرائيل يتخذنا منه قبل أن يتخذ إرادته الجديدة .

— وماذا يريد ؟

— فاهزت أمونة وارتجفت يداها وتلمشت وكاد يغمى عليها لولا أن تداركتها هدى واستدرجتها إلى الجواب . فملت منها أن طاهر يريد الزواج ، وشاعت حينئذ الشبهة على وجهها ووخجت السخرية في لفتاتها وحركاتها ، فسلفت أمونة بلسان حاد أصاب منها مقتللاً كأنه الرصاص . وضحكت أمامها لتريد في تكايتها وإهانتها فشعرت أمونة بكبريائها المخطئة ، وضعضت الشبهة ولكنها صمدت للنهاية ومجالت فبلعت ريقها وبلت حلقها الجاف من طول الكلام والبكاء ، ثم أخذت تستطف هدى بصوت ذليل خفيض والتفت صفحها . فلما رقت ولانت أفضت إليها بنيات زوجها ، وطلقت تستمديها عليه وتستفزها لثأرته بجمرة الموتور ، وجلستا تفكران مطرقتين كأنهما في بحر من الماء ، وتقدران ما ينبغي لها من الحيلة والحذر من وقوع الكارثة . ومرمان ما زال من هدى

كل مقاومة ومماندة أفلحت أسما في إكراهها على الزواج فقدوسوست في عقلمها كالشيطان ، وزينت لها حياة الثراء والرخاء عند ابن خالتها . وأندرتها بالبور والكساد إن أصررت على رفضه وآتت العنان . فتنازعا عاملان : تزوعها إلى الزواج كيف اتفق شأنه بعد إخفاقاتها في خطبتها للموظف ، وحرصها على مودة صديقها والوفاء لها . فغلبها على أسرها ما خلقت له وهو الزواج وفي النفس ما فيها من خوف وعذاب ، فأطاعت أسما على مضض وعقد لها على ابن خالتها وزفت إليه . ومنى زمن قصير فإذا هدى تنقلب فيه إلى امرأة شرسة طاغية . كلما لسمتها النيرة ثارت بأوعية البيت وآنية الطعام فهشمها وداسها بقدميها ، ولعت الرجال ، وتعمت على الصداقة التي طمنها في الصميم . وإذا جاء طاهر ليبيت عندها ليلتها الخاصة تنكرت له وتجهمت وانكفأت إلى عزلتها الآلمية ، ولا يزال قطعاً من الليل يتعلقها ويتربصها وهي تتميز من الفيض ، وتتمزق من القهر ، حتى تنفجر باكياً فيتركها رثماً مهداً ثم ينام . ويبقى على هذه الحال بضعة أشهر حتى قطع عنها ليلتها وجعلها كل أسبوع مرة . وبعد سنة صار لا يزورها إلا لماماً . وكما كانت النيرة تنفص عيشها كلما فكرت في ضربتها وخيانتها وزهادة زوجها فيها وعزوفه عنها تصرمت خمسة أعوام على زواجه الجديد ، فلم تلد له أمونة ولداً ، فثار عليها في نفسه ثورته على هدى . ثم فكر كثيراً ، وتذكر ملياً فرد ثورته إلى نفسه وأدرك إخفاقه في النسل ، فاستقر في ظنه أنه هو المقيم ، لا هاتان المرأتان المظلومتان . غير أن خوفه على اتهام نفسه وامتنانها جعل في فكره منطقاً فاسداً صور له براءتها فأحدث له شكاً خرج منه إلى أن زوجته الثانية عاقر كالأولى ، فقص هذا على جاره الأدنى في السوق وكان يستخلصه لنفسه ، ويستشير في شؤونه . فقال له : لقد تزوجت الثانية حسباً أثرت فلم تلد ، وأنا رجل غني ، كما تعلم ، فماذا أفعل ؟ فأشار عليه بالزوجة الثالثة وتطبيق الأولى في مساء ذلك اليوم عاد إلى بيته الثاني ، وقال لابنة خالته فيما قال من حديث السر أمام المدفأة في الشتاء : أترين يا أسو — وصار يحاطبها بهذا اللفظ القتضب كما كان ينادي زوجته الأولى — كيف أنك لم تحملي بولد برثني ، وقد صرت إلى حال من التئوط تمنيت ممها الموت . وقد أشاروا على بالزواج لعل حظي من الولد يوافيني من الثالثة ، على أن أطلق لك الضرة الكريمة التي تبغضك وتطمئن فيك وتدعو عليك بالموت .

فما سمعت أمونة هذا الكلام حتى مرت في طور صديقها تلك الليلة الماطرة قبل خمس سنين ، فاصفرت وبكت وانقضت على ابن خالتها كالخنزيرة وصاحت به :



في الشعر العربي

ليس بيني وبين الأستاذ على الجارم بك إلا محض صفاء ، بل له عندي مكانة . فإذا أنا أقبلت على شعره أنظر إليه بمؤخر العين فأعما شعره وحده الذي يشغل نظري . وللاستاذ على الجارم بك أن يمتد بالمعجبين بشعره — وهم غير قليل على ما ينسحب إلى آذاننا — فيحمل ما يقوله في طريقة نظمه من يجب أن يدون تاريخ الشعر العربي تدويناً لا يعرف النرض

عندي أن الشعر العربي المسجون في القصر الذي بناء له أمثال المتنبي والبحترى في معالجة النزغ ، لأن أمثال المتنبي والبحترى تركوا نوافذ القصر مغلقة يوم ماتوا . ثم جاء خلفاؤهم وأتباعهم فسمروا خُشْبُ النوافذ ، ففسد الهواء وضوى الشعر المسجون . إلا أنه اتفق لهذا الشعر أن تُتَقَبَّ له كُوتَان في الحائط ، إحداها على يد رجل يدعى أحمد شوقي ، والأخرى على يد رجل اسمه خليل بطران . أما هذه فقد أقيم بينها وبين القصر حاجز فوقفت على حجرة ضيقة سرعان ما انحسرت أرجاءها نسبات مقدمها من هناك في مصر ثم من أمريكا الشمالية والجنوبية . وأما تلك فقد سُدَّتْ فجأة ولم يسط أحد إليها يداً ، فماد الهواء إلى فساد

ومن هذا الشعر الشاحب قصيدة ألقاها الأستاذ على الجارم بك في « حفلة تأبين الرحومين السكندري ونالينو في دار الأوبرا الملكية » يوم الجمعة الماضي (انظر الأهرام ١٤ - ١ - ١٩٣٩) وإليك الطلع ، وفيه ما فيه من « براعة الاستهلال » (بحسب المستور الأكبر السمي بعلم البديع) :

غداً في سماء البقيرة تلتقي وتجتمع الأنداد بعد التفرق
أما المصراع الأول ففيه « نخر » لطيف مع شيء من « المبالغة »
وأما المصراع الثاني ففيه « تأكيد » و « طباق »

وفي القصيدة ما تشاء من « عسنتات معنوية ولفظية » لا يقوم مثل هذا الشعر إلا بها ، لأن لبابه يتفتت إذا خطر لك أن تقبض عليه فتشله مثل الفتاة المصدورة تحمّل وجهها مالا يطبق من ألوان الطلاء المروضة في جميع الحوانيت

وحسبي أن أختطف بمض الأبيات ، فليس بقارى « الرسالة »
حاجة إلى التلقين :

وأبث في الصحراء آتات شيق

وهل تسمع الصحراء آتات شيق

سحرتاه فصار إلى حاله الوجيع . وسراً به زمن أغلق معه دكانه وباع ما فيها بضمن بخص ، وزم بيته لا يبرحه إلا للصلاة في الجامع . فلما ازداد به الخيال والذهول أقامت عليه زوجته الحجر وتسلتا الإتفاق عليه وعادتا أختين محبتين كما كانتا ، نكثان في بيت واحد ، وتسخران من ذلك الزوج الذي تراخت أوصاله ، ووهنت عظامه ، ودب فيه المرض والمهرم ، فأمتتا جانبه ، واكتسبتا ثروته . ثم عاودتهما بعد حين التوبة والندامة ، فأدركتهما الرحمة له والشفقة عليه واستغفرا الله من ذنبيهما . ولما قضى الزوج نحبه أدت الضرران أو الصديقتان فريضة الحج ممأ وابتعثتا إلى الله في أشرف بقعة أن يغفوا عن إسيئتهما وهو المغفر الغفور . وودعنا كينى

حقدها على أمونة ، فتصافتا وحلفتا بالله جهد الإيمان لتمودان كما كانتا أختين صديقتين . وافترقتا على أمر واحد ، وهو السى لدى المشايخ والصحرة لعلهما تجدان الدريشة والدواء ، وقادها البحث إلى مغربي ساحر أعطاها شيئاً كاللح الناعم يذر على الأكل فيحدث لذائعه الخجل والشرو فاقسمتا الثمن الباهظ ودفعتاه صديقتين ولما جلسا طاهرا إلى الطعام ذرت له التي هو عندها ذرور الساحر ، فلما أكل انقلب كالذي خامرته امتعاض ، وظل أياماً كلما أكل عند واحدة منهما ذرت له قليلاً من الذرور فلم يمض شهران حتى غدا كالخجول المرور لا يدرى ما يفعل . فقال الناس : قد أصابته عتاهة وبلاهة . وقالت نساء من أهله : لعل زوجتيه

الأستاذ طنطاوى جوهري يتقدم الى جائزة نوبل للسلام

عن سنة ١٩٣٩

كان الأستاذ طنطاوى جوهري قد تقدم إلى أولى الأمر في مصر ليرشحوه إلى جائزة نوبل للسلام، فلم يلق أحد باله إليه. فاضطر إلى أن يتقدم بنفسه إلى لجنة هذه الجائزة بالبرلمان النرويجي، فسألت عنه وزارة الخارجية المصرية، وهذه سألت عنه وزارة المعارف العمومية. فلم تر الوزارة بداً من النظر في طلب الأستاذ وإحالة كتبه إلى عميد كلية العلوم لفحصها وإبداء رأيه فيها. والكتب المقدمة هي: (١) أحلام السياسة وكيف يتحقق السلام العام. (٢) أين الإنسان، وقد تقدم به إلى مؤتمر الأجناس العام سنة ١٩١١. (٣) صورة ما كتبه بعض عظماء ملوك الشرق وجميات أوربا وعلمائها في هذين الكتابين. (٤) أساس النظام الدولي، والموازنة بين آراء حكام الشرق والغرب، وبين الرأي المصرى الحديث. (٥) نسخة منقولة من المجلة الشرقية برومة بتاريخ سنة ١٩١١ للأستاذ سانتلانه: الدكتور في الفلسفة. (٦) نسخة مما أرسله الأستاذ كريستيان جوب من لوكتبرج مكتوباً باللغة الفرنسية إلى المؤلف، وقال إنه ملخص من كتاب: «أحلام السياسة»

وهذه الكتب والرسائل تتجه كلها اتجاهًا عاليًا في الدعوة إلى السلام، ونصيب الإنسانية من السعادة إذا ما رُفِرَ عليها علمه، وسار فيها نظامه

وآخر موعد للتقدم إلى جائزة نوبل للسلام ينتهى قبل أول فبراير القادم فلا بد من البت في طلب الأستاذ قبل ذلك

جائزة نوبل للسلام

تلقينا من لجنة «نوبل» في البرلمان النرويجي بيان الشروط التي يجب توفرها للحصول على «جائزة نوبل للسلام». وقد جاء في البيان ألا تقبل الترشيحات لهذه الجائزة — التي ستفتح في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٣٩ — إلا إذا قدمت إلى «لجنة نوبل للبرلمان النرويجي» من شخص له حق الترشيح قبل أول فبراير سنة ١٩٣٩

والأشخاص الذين لهم حق الترشيح هم:

وأعني رأى سليم ومنطق يصل على رأى سليم ومنطق تقاسمه غرب وشرق فألفت مناقبه ما بين غرب وشرق بنسق علم الأولين مجاهدًا ولا خير في علم إذا لم ينسق تلك أمثلة على ما يسمونه «رد المجز على الصدر»، ولكن أين الفائدة من هذا التردد؟ ثم:

وعرضي الحجا ما بين يوم وليلة كلمحة طرف أو كومضة مبرق ذلك مثل على استعمال التراكيب المطروقة أى المبتذلات clichés لمحطة طرف «و» ومضة مبرق «ثم:

يضيق فضاء الأرض عن همة الفتى ويجمع في لحد من الأرض ضيق انظر إلى «الطباق»: «فضاء وضيق». ثم:

كأنى أراك اليوم تحط بصالاً وتهدر تهادار البعير المشفق الشيخ الإسكندري — رحمه الله — كان «يهدر تهادار البعير المشفق». انظر كيف استدرجت القافية الشاعر إلى صورة أقل ما يقال فيها أنها مستكرهة. ثم:

قل للذى يسمو لدليل غباره ظلت المتاق الشيطميات فاروق! تعود إلى الإيل كأن الشاعر يكره أن يسم بأنه يعيش في القرن العشرين. أما لفظة «الشيطميات» فاطلبها في المطولات من المجبات و«الغريب» في ذلك الشعر مستحسن. ثم:

قللت أرى ليثاً وليثاً تجمعنا وأشدق ملء العين يمشى لأشدق وهو بيت بعض ألقاظه مأخوذة من بيت مشهور لبشر بن عوادة وهذا مستحسن أيضاً

لأهل ههنا، فاعلم أن أدلك على تداعى هذا الصنف من القريض، لأنه مخلق اختلاقاً بكدة الذهن وقوة الذاكرة واختيار اللفظ المدبب (والغريب أحياناً) واستعمال المحسنات اللفظية والمعنوية إلى كل ما يتصل بالأماليب المصطلح عليها للصناعة الموقوفة. ومعنى هذا أنه بعيد عن لفظ يحصر فيه معنى الشعر كله، وهو: الإلهام

وليعذرني الأستاذ على الجارم بك! فإنه اختار هذا الضرب من النظم وما هو بمسئول عنه. وأمل أن يأذن لي أن يجذبني ضرب آخر يكون من ذلك الضرب مكان الضد من الضد.

نصر فارس

والمننيات ، وفي جملة أشكال الوشم التي ترى على أبدان الأثريين الذين تشاهد في الهيكل والدفان في عهد الإمبراطورية الجديدة ، رموز تدل على الإلهة « نيت » وهي إحدى الإلهات الليبيات ، ولا يزالون يرون مثل تلك الرموز في أيامنا هذه عند بعض المصريين وسكان شمال أفريقية ، فهم يغطون بالوشم أذرعهم وأيديهم وعقب ذلك بحث لخصرة الدكتور مونرو دومين عن بعض الأمراض المصرية وعن المساعي المبذولة للوصول إلى معرفة كنهها وبعد الجلسة العلنية عقدت اللجنة جلسة سرية لانتخاب هيئة المكتب لدورة سنة ١٩٣٩ - ١٩٤٠ فأُسفرت النتيجة عما يلي :

الرئيس : الدكتور حسن صادق بك المدير العام للمساحة والمتاحف
نائبه : الرئيس الستر لتل مدير المتحف الجيولوجي
السكرتير العام : السيوفيات مدير متحف الآثار العربية
أمين الصندوق : السيوكنتز معاون مدير المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بمصر

لجنة النشر : معالي الشيخ مصطفى عبد الرازق بك والسيو
لوкас والأستاذ ساماركو والدكتور ماريهوف .

برنامج المؤتمر الطبي العربي

يوم الأحد ٢٩ يناير - « وقفة عيد الأضحى المبارك » -
الساعة العاشرة صباحاً تقام حفلة افتتاح المؤتمر بصالة الاحتفالات بالجامعة ، وتؤخذ للأعضاء صورة فوتوغرافية أمام الجامعة ، ثم يقصدون إلى كلية الطب حيث يفتح معرض المؤتمر
وفي الساعة الرابعة بعد الظهر يقيم سعادة عبد السلام الشاذلي باشا محافظ القاهرة حفلة شاي لأعضاء المؤتمر بمحادثات الحيوانات بالجيزة
وفي مساء الرابعة يقيم رفاة محمد محمود باشا رئيس الوزراء مأدبة عشاء احتفاء بأعضاء المؤتمر
يوم الإثنين ٣٠ يناير قبل الظهر تعطّل أعمال المؤتمر للمعايدة ، وفي الساعة الثانية بعد الظهر يقوم الأعضاء بزيارة معالم الآثار بالقاهرة ، ثم يزورون مستشفى الهلال الأحمر حيث تقام لهم حفلة شاي
يوم الثلاثاء ٣١ يناير ، الساعة الثامنة والنصف صباحاً نبحت الموضوعات الآتية بقاعة محاضرات كلية الطب وهي :

الأعضاء الحاليون والسابقون للجنة البرلمان النرويجي لجائزة نوبل والمستشارون الملحقون بمعهد نوبل النرويجي
أعضاء الهيئات التشريعية وأعضاء الحكومات في مختلف الدول وكذلك أعضاء الاتحاد البرلماني الدولي
أعضاء محكمة التحكيم الدائمة في لاهاي
أعضاء مكتب مجلس السلم الدولي
أعضاء معهد القانون الدولي والمشاركين فيه
أساتذة الحقوق والعلوم السياسية والتاريخ والفلسفة في الجامعات

الأشخاص الذين تالوا جائزة نوبل للسلم فيما قبل
وقد تمنح جائزة « نوبل للسلم » للمهاد والجماعات
وطبقاً لأحكام المادة الثامنة من القانون الأساسي لهبة نوبل ،
يجب أن يكون الطلب مسبقاً وأن يشفع بالتوقيعات والمستندات الأخرى المؤيدة له.

وتنص المادة الثالثة من القانون بأنه لا يقبل أى مؤلف في المباراة يسبق نشره في الصحف
ولاستيفاء البيانات ، يمكن من لهم حق الترشيح أن يتصلوا في هذا الشأن بلجنة نوبل بالبرلمان النرويجي ، وعنوانها هو :
(١٩ درا منسفاي - أسلو)

(Comité Nobel du parlement norvégien)
Drammensvei 19,
Oslo

المجمع العلمي المصري - ملخص جلسة ٩ يناير

الوشم في مصر القديمة - للمدير كبير

ليس لدينا براهين مطلقة عن استعمال الوشم في مصر قبل الأسرة الحادية عشرة على الرغم من يكون هذا الأمر عتلاً ، والمروف هو أنه يوجد ثلاث موميات ظاهر عليها الوشم ، وعدة رسوم للنساء « موشومات » يرتقن إلى عهد الإمبراطورية المتوسطة وقد عثروا على الموميات في طيبة فأحداها كشفت في سنة ١٨٩١ والآخران في سنة ١٩٢٢ ومن عهد الإمبراطورية الجديدة فما بعد عثروا على رسوم نسوية كثيرة يظهر الوشم على الأنثى فيها ، وهو يمثل الإله باين . وكانت النساء « الموشومات » في مصر القديمة يتنهن كلهن ، على ما يظهر إلى طبقة الحظايا والراقصات

١ - الصحة الدولية في مصر والشرق الأدنى

٢ - جراحة الأكياس الديدانية ومضاعفات البول السكري

٣ - التغذية والأمراض الناشئة عن سوء تدير الغذاء

٤ - الأمراض الزهرية

وبعد الظهر يقوم الأعضاء بزيارة أهرام الجيزة وحفريات الجامعة ، حيث يقيم لهم معالي وزير المعارف حفلة شاي في سفح الأهرام

وفي مساء تقام لهم حفلة غنائية موسيقية ساهرة

يوم الأربعاء أول فبراير - في الصباح يستأنف بحث مسألتي جراحة الأكياس والتغذية ، ثم تبحث مسائل طبية متنوعة باطنية وجراحية ، وبعد ذلك تبحث مسألة توحيد المصطلحات الطبية في اللغة العربية

وفي الساعة الثانية بعد الظهر يقوم الأعضاء بزيارة نيلية إلى القناطر الخيرية ، وتقيم الجامعة حفلة شاي لهم في حدائق القناطر الخيرية

وفي مساء تقام حفلة تمثيلية في دار الأوبرا الملكية

يوم الخميس ٢ فبراير - في الصباح تبحث الموضوعات الآتية : أمراض النساء وأمراض الأسنان ، ثم التنوعات ، وتوحيد المصطلحات الطبية

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر يقوم الأعضاء بزيارة مصلحة الطب الشرعي حيث تقام حفلة شاي

وفي مساء تقام حفلة العشاء السنوية للجمعية الطبية المصرية وقد تقرر وضع شعار للمؤتمر يضم رسم عظيمين من عطاء الطب عند الفراعنة والعرب ، وهما أمنحوتب وابن سينا ، وقد وقفا وجهاً لوجه : أحدهما في ظل الأهرام والآخر في ظل أحد المساجد الشهيرة

هدف تأييد المؤتمرين الكنديين ونيلينو

كانت الحفلة التي أقامها مجمع فؤاد الأول للغة العربية في دار الأوبرا لتأييد عضويه الرحومين الشيخ أحمد علي السكندري والسنيور نيلينو حافلة كلمة ، حضرها صاحب العزة إسماعيل تيمور بك مندوباً من جلالة الملك وحضرات أصحاب المعالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف والأستاذ مصطفى عبدالرازق بك

وزير الأوقاف وسابا حبشي بك وزير التجارة والصناعة ونخبة مختارة من كبار الأدباء والموظفين وحضرات الشيوخ والنواب وقد ألقى صاحب المعالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف كلمة الافتتاح فأشار إلى سمو المعنى الذي يستخرج من تأييد رجلين كبيرين من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية أحدهما مصري هو الرحوم الأستاذ أحمد السكندري والآخر إيطالي هو الرحوم الأستاذ نيلينو ، ونوه بجهودهما في المجمع واشترى كهما في سعيه الجليل لسيرة لفتنا حياة العالم في العلم والفن وفي جميع مظاهر الحياة النظرية والعملية وقال : إن اختلاف الوطن والدين لا يحولان دون الاشتراك الوثيق في العمل لخير الإنسانية كما تجل في عمل هذين الرجلين اللذين يسهما القدر لقاية واحدة وجمع بينهما في الحياة والمهات . ثم وجه إلى سعادة ممثل إيطاليا وإلى أسرة السكندري كلمات التعمية على فقدهما

وتلاه صاحب المعالي الدكتور محمد توفيق رفعت باشا رئيس المجمع فقال : إننا حين يسلمنا إلى الجزع تعاطف الخطيب فيمن فقدنا من رجال أكفاء يحملنا على الصبر كريم العزاء وصادق الوفاء الذي تلقاه من رجال الحكومة وعظماء الدولة وجمهرة أهل العلم والفضل الذين حضروا هذا الأجتماع

ثم ألقى الدكتور بنصور فهمي بك خطبة ضافية استهلها بشرح البواعث على رثاء الجماعات لمن تفقد من أعضائها ، وأفاض في تأييد الرحوم السكندري ووصف سجاياه وأعماله وجهوده في المجمع وعظم الفجعة فيه ، ثم قال : إن المجمع حين ابتلى بفقد السكندري ما كان يعلم أن القدر يترقب له بخسارة أخرى في فقد الرحوم الأستاذ نيلينو وأطرب في امتداح مناقب الأستاذ نيلينو

ثم نهض الأستاذ ليليان فنوه بمآثر الأستاذ السكندري وزميله الرحوم الشيخ حسين والي ثم تكلم عما كان للرحوم الأستاذ نيلينو من كفاية عظيمة في علم الشرقيات والعلوم الإسلامية وأنشده صاحب العزة الأستاذ علي الجارم بك قصيدة رائعة البيان ، وفي النهاية ألقى كل من الأستاذ عمر السكندري وسعادة الكونت ماتزوليني وزير إيطاليا القوض كلمة شكر للمحتفلين الكرام وقد بدأ كل منهما كلمته برفع آيات الحمد إلى مقام جلالة الملك العظيم على تفضله بإيفاد مندوب عن جلالاته .